

مَجْلَمُ لَيْلَةِ الْعَرَسِ

(دمشق) آب سنة ١٩٢٦ م الموافق محرم وصفر سنة ١٣٤٥ هـ ٢٨

اعراس^(١) الحليفة المأمون

« بيوران بنت الحسن سنة ٢١٠ هـ »

—○○○○—

أيها السادة :

نستأذنكم في بيان لا بد منه . نجعله تمهيداً للوصول الى ليلة العرس وهو ينطوي على التعريف بالعريس ، وقد لا يوجد بيننا من يجمل صاحب هذا الاسم العظيم ، الا ان في تعريفنا فائدة وفكاهة غير خارجتين عن موضوع محاضرتنا . وفي علمكم ان الدخول على العظماء من السلاطين والامراء ، لم يكن مباحاً الا بعد الاستئذان ، وانتظار الايام الطوال . لصدور الاوامر الملوكية ، ثم لا يتم ذلك الا بعد المرور في الساباطات والاقباء . ودخول القصور والنقدم في متعدد الألفية والرداء والابهاء ، الى ان يُبشّر بالوصول الى بهو السُدة . ومعاينة صاحب السرير ، ونحن سنسير على هذا النحو ، فننقل من تعريف الى تعريف ، حتى نصل الى وصف ذلك العرس الشريف .

اما المدة او المسافة التي بيننا وبين ليلة العرس فهي الف سنة ومئة واحدة وثلاثون سنة (١١٠٦ مسيحية) وهي مسافة شاسعة لا يمكن قطعها في ليلة واحدة ، بل لا بد لنا من تجاوز هذه المدة ايضاً الى ما قبلها بمئتين واربع عشرة سنة ، فتكون

(١) محاضرة الاستاذ الحق قسطنطين بك الحمصي احد اعضاء المجمع العلمي

تليت باسمه في ردهة المجمع بدمشق يوم ٢٨ ايلول ١٩٢٣ م .

جملة المسافة التي نجتازها للوصول الى بدء تأريخنا ، ألفاً وثلاثمائة واحد وستين سنة هجرية (١٣٢٠ مسيحية) .

ولا يهولناكم قطع هذه المسافة الشاسعة ، فاننا في عصر الكهرباء ، وسنجاري الكهرباء بسرعتها ، فنقطع كل سنة بثانيتين .

للأم وملوكها ودولها توارخ مجهولة ، وتوارخ معلومة ، اما المجهولة فهي المدد التي عاشت فيها تلك الامة دون دول وملوك ، وكانت في حالة العجمية ، واما توارخها المعلومة ، فالقديمة منها ما وصلت اليها أخبارها وشاهدنا بعض آثارها ، كالدول المصرية القديمة . واليهودية . والسكندانية . والاشورية . والحثينية . وفارس . واليونان . والرومان . والعرب . وكثير غيرها ، وكلها قديما ملكها وزالت دولها ، وتسعت شعوبها وانقرضت وضاعت لغات أكثرها حتى لم يبق على وجه الارض فرد ينطق بها او يقرأ كتاباتها او يحل رموزها ، ولا يستغنى من مئات تلك الامة ، الامة واحدة ، هي الامة العربية ، أممكم .

« الامة العربية »

هذه الامة أقدم الأمم من بعد قوم نوح ، وأعظمهم قدرة . وأشدهم قوة . وآثاراً في الارض ، وأول أجيال العرب من الخليقة ، وكان لهم ملوك ودول في جزيرة العرب ، وامتد ملكهم الى الشام ومصر وقيل ان فراعنة مصر منهم ، ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنوحام ، ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وحصون وقصور وابنية مرافعة ، وكانت مواطنهم بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر ، وقوم منهم العماليق اختلطوا بثرب ، ومن العرب بنو ثمود وكانت ديارهم بين الحجاز والشام وكانوا يختون بيهتهم في الجبال ، وهؤلاء كلهم يسمون العرب العاربة او العرب البائدة لظموس أخبارهم وبُعْد توارخهم وهم الطبقة الاولى من هذه الامة . اما الطبقة الثانية منها وتسمى العرب المستعربة ، فأشهر ملوكها يرب بن قحطان واشهر شعوبها حمير وكهلان .

واما الطبقة الثالثة فتسمى العرب السابعة للعرب وهم من البادية اهل الخيام لم يزالوا من أعظم أمم العالم واكثر أجيال الخليقة ، ينهي اليهم العز والغلبة بالكثرة ،

فيظفرون بالملك ، ويغلبون على الافاليم والأمصار ، ثم يهلكهم الترفه والنعم فيغلبون .
وهذا كله ملخص عن ابن خلدون وهو من ثقات المؤرخين .
ولقب العرب بعد الاسلام من كان قبلهم على أمتهم بالجاهلية ، اختصوا بذلك
عبدة الاصنام والمشركين ، اذ انهم كانوا يعلمون ان قبائل خبيث يهود عرب مثلهم ،
وعرب الشام نصارى وكان لهم قبل ذلك ملك الحجاز ، وكلاهما اهل كتاب .
ولكن هذا القاب لا يصدق ايضاً على عبدة الاصنام والمشركين من العرب
اللهم الا من قبل تمسكهم بعباداتهم بعد الاسلام ، اوجههم الكتب المنزلة ، قال في
كتاب موسوعات العلوم الكبيرة الفرنسية ما نعر به : ان هذا النعت لا يطابق
الحقيقة ، اذ يبدو معرفة واسعة بالانساب وكل ما يتعلق بالتاريخ ، وكانوا يعرفون
مراقبة سيرا النجوم ، بل فوق ذلك كله كانوا يقرضون الشعر المختل اللطيف ، وهو
ما لا يفتق مع الحشونة التي ألصقوها بهم ، ثم انه وان كان الكلام عن عامة العرب ،
فيجب ان لا يفوتنا ان العرب كانوا قسمين ، قسماً ظاعناً ، وقسماً مقبلاً ، فالمقيمون منهم
كانت لهم مدن في الامصار العربية ، وهؤلاء أدركوا شوطاً بعيداً من المعارف .
انتهى كلام الموسوعات .

وان أمة بنت سد مأرب ، وقصر غمدان ، وضربت السكة ، ونقشت عليها
صور ملوكها ، واخترعت الحروف الخيرية ، وكتبت كتاباتها على الحجر
وغيره ، وهي بين أيدينا بعد عشرين قرناً ، نقول ان أمة كهذه قد انقنت ولا ريب
فن الهندسة وما يتعلق بها ، ورصدت النجوم ، وقرضت محاسن الأشعار ، وبرعت في
غير ذلك من العلوم والصناعات ، لانكر عليها المدنية كانكرها عليهم بعض علماء المشرقيات
في الغرب ، ومنهم العلامة (پړو Preux) ، الا انه لم ينكر مدنية الشرق الاسلامي
كما تغالى بعض متعصبى الفرنجة ، فأنكر الهندسة العربية ، والعربية الاسلامية وآثارها
مائلة للعيان في الاندلس وغيرها ، ولكن لا عبرة بقول من يجحد المنظورات ولله در القائل :
ويظهر الجهل بي وأعرافه والدرّ در برغم من جهله

هذه أيتها السادة مقدمة إجمالية ، في ادوية الامة العربية ، ولما كانت جميع الدول
العربية السابقة الاسلام ، كاليون بالنسبة الى الاوقيانوس ، او كالبروق في ظلمات

الليالي ، بجانب الشمس المنيرة يحمل بنا ان ننظر في أولية الدول العربية ومنشئها :
 خذ ما نظرت ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
 « دولة الخلفاء الراشدين »

اول عظيم قام في العرب ، هو ولا ريب النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
 ابن هاشم الى عبد مناف فما فوقه . ثم خلفه بعد وفاته ابوبكر الصديق ، ثم خلفه عمر
 ابن الخطاب ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن ابي طالب . وهذه هي الدولة العربية الاولى في
 التاريخ الاسلامي ، بدؤها منذ اعلان محمد نبوءته ، وذلك لستائة وعشرين سنة
 مسيحية اي بعد مولده الشريف باثنتين واربعين او احدى واربعين سنة الى وفاة
 الامام علي مقتولاً وذلك سنة ٦٦٧ فتكون مدتها نحو سبع واربعين سنة . ففتت بها
 هذه الدولة البدوية ، اليمن والعراق والشام (اي سورية) بفلسطينها ، وممالك
 فارس وارمنية ومصر وطرابلس الغرب وبلاد اذربيجان وافريقية والاندلس
 وقبرس والافغان .

« بدء الدولة العربية الثانية دولة بني أمية »

في سنة الاربعين من الهجرة وهي السنة السابعة والستون بعد السجاسة للمسيح ،
 بويع بالخلافة في بيت المقدس اول من أسس دولة بني أمية وجعل سرير الخلافة
 في دمشق .

ومعاوية هو السلطان العظيم داهية رجال العرب معاوية بن ابي سفيان صخر بن
 حرب بن أمية الذي ينسب اليه الأمويون ، ملك ثمانين سنة ، وكان في الحلم
 غاية لا تدرك ، وما يؤثر من كلامه قوله : اني لأرفع نفسي من ان يكون ذنب أعظم من
 عفوي ، وجهل أكبر من حلمي ، وعورة لا أوارها بستري ، وإساءة أكثر من
 احساني « وأغلظ له القول رجل ، فقيل له : « أتحم عن هذا ؟ فقال اني لا احول
 بين الناس وأستنهم ، ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا » .

وهو اول خليفة في الاسلام ، بايع ولده واكره الناس على مبايعته واول من
 استعمل الحجاب على بابه من ملوك العرب ، واول من اتخذ منهم ديوان الخاتم وحزم
 الكتب اي ختمها .

ومن مُلح التاريخ ان عامله على مصر عمرو بن العاص أول ما قدم عليه في جماعة من اكبر مصر قال لم عمرو قبل دخولهم على معاوية : لا تسلموا عليه بالخلافة — اي لا تقولوا له السلام على أمير المؤمنين — ذلك أهيب لكم في قلبه وصعروا ما استطعتم ، وبلغ ذلك معاوية فأوصى حجابيه ان يتعموموا أشد ما يكون قبل دخولهم عليه ، اي ان يسترهبهم ويستنزلوا الرعب والخوف على قلوبهم فيقتلعتعوت ، اي يستولي عليهم العبي والحصر فيترددون في كلامهم ، فقال اولهم عند دخولهم السلام عليك يا رسول الله ونابح القوم على ذلك ، فلما خرجوا قال لم عمرو لعنكم الله نهيتمكم ان تسلموا عليه بالإيمارة فسلمتم عليه بالنبوذة .

وخلفه بعده ابنه يزيد ملك ثلاث سنين وتسعة اشهر واياماً . ثم ملك بعده ابنه معاوية الثاني أقام اربعين يوماً ومات . وتولى الخلافة بعده مروان بن الحكم بن أمية وأقام عشرة اشهر وتوفي . ثم خلفه في الملك بعده ابنه عبد الملك ، وكان من اعظم بني أمية بطشاً ، وادفرهم دحاً ، واكثرهم حروباً ، واشدهم شجاعة وحزماً ، واغزرهم علماً وعقلاً ، وهو اذل من ضرب الدنانير والدراهم في الدول العربية بعد الاسلام ، وادل من نقل الديوان ، اي حسابات الدولة من الفارسية الى العربية ، وادل من نهى عن اكلام في حضرة الخلفاء ، وكانت مدة ملكه عشرين سنة وخمسة اشهر ودفن بدمشق .

ثم خلفه ابنه الوليد وكان جباراً عنيداً ، وكانت مدة ملكه تسع سنين واربعة اشهر واياماً . ثم خلفه اخوه سليمان وملك سنين وسبعة اشهر . ثم خلفه ابن عمه عمر ابن عبد العزيز بن مروان ، ظل سنين واربعة اشهر ، ودفن بدير سمان ، وبه وبامر ابن الخطاب جرى المثل بعدل العمرين . ثم خلفه يزيد بن عبد الملك وأقام اربع سنين . ثم خلفه اخوه هشام وأقام تسعة عشرة سنة واياماً ودفن بالرصافة . ثم تولى بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك أقام سنة وشهرين ونيقاً وقتل بدمشق . ثم تولى يزيد بن الوليد أقام خمسة اشهر واياماً . ثم خلفه ابراهيم بن الوليد أقام سبعين يوماً وخلفه نفسه . فخلفه مروان الثاني أقام خمس سنين الا عشرين يوماً ، وكان شجاعاً حازماً ، الا ان ايامه كانت ايام فتن وحروب ، قُتل باخرها في كنيسة من بوسير بصعيد مصر ، وكانت هارباً من وجه العباسيين ، وهو آخر خلفاء هذه الدولة ،

وعدتهم اربعة عشر خليفة . بنوا المدن ، ومدنوا القبائل وغزوا وفتحوا ، وعمروا بلاداً عديدة ، ومدوا ملكهم الى الهند بآسيا ، والى صقلية اي سيسيليا باوربا ، والى اقاصي المعمور من افرقية في مدة تسعين سنة فقط .

« الدولة الثالثة وهي دولة العباسيين »

بدأت بابي العباس الملقب بالسفاح لكثرة من قتل سيفه اول دولته وسميت بالعباسية نسبة الى جد هذا البيت ، العباس من بني هاشم ، وبني هاشم وبني أمية ينتمون جميعاً الى عبد مناف ، وكلهم من قبائل قريش ، وبديعي الهاشميون الرئاسة وتعترف لهم بها قريش كلها الا ان بني أمية كانوا اكثر عدداً من بني هاشم ، والعزة بلاكثر ، ولهم قبيل الاسلام شرف معروف ، فوصل معاوية الى الخلافة بذلك ، وأسس قواعد الدولة الأموية ، فكانت بين العباسيين وبين الأمويين منذ نبوا معاوية الخلافة ، ما يكون بين يثوث الملك في الدليل ، من التحاسد والتضامن ، وكان العباسيون لا يفترون هم وقومهم من بني هاشم ، عن نصب المكائد ، وتسعير الفتن وايغار الصدر ، والطمع على اعمال الأمويين وعمالهم ، والادعاء عليهم باغتصاب الخلافة من يديهم ، وكان الأمويون يشددون على بني العباس وشيعتهم ، بين سجن وتعذيب وقتل كما راهبهم منهم مرتب ، وكانت بين البيتين من الوشاة والحساد والمفسدين ، ما يكون شله في قصور الملوك ودور الامراء ، سنة في الخلق وخليفة من طبائع العمران . ولم تعدد دولة الأمويين خلفاء يعدون من أعظم ملوك الارض دهاً وتديباً وحزماً وعدلاً ، كعبد الملك بن مروان وابنيه الوليد وهشام وعمر بن عبد العزيز ، كما انها لم تخل من خلفاء أبطروهم الملك فأفسدوا وأساؤا كالوليد بن يزيد ، وكانت اتسعت فتوح الدولة الأموية وامتد ملكها امتداداً لا يوصونه ، الا العدل والقوة والتدبير ودهاء السياسة . وكانت دعاة بني العباس منذ زمن طويل قد انتشروا في الحجاز والعراق وبلاد فارس ، يثبون الدعوة للعباسيين ، و يفسدون على الأمويين اعمالهم ، ويطعنون فيهم وفي عمالهم حتى انخرقت عنهم اكثر قلوب الامة .

ولما استوثق السفاح من شيعته ، جاهر بدعوة الخلافة لنفسه ، فبايعه الناس بالكوفة وغيرها في السنة الثانية والثلاثين بعد ائمة الهجرة ، وهي تقع في الخمسين بعد

السبعائة للمسيح ، وظلت خلافتهم في بغداد خمسمائة وأربعاً وعشرين سنة ، تولوها سبعة وثلاثون منهم ، ثم انتقلت الى مصر وتولوها فيها ثلاثة عشر خليفة منهم ، خلافة لم يكن لهم منها غير الاسم .

أقام السفاح اربع سنوات وأشهرًا وتوفي سنة ١٣٦ (سنة ٧٥٤ م) . ثم خلفه اخوه ابو جعفر المنصور ، كان مهيبًا شجاعًا بقطًا مديراً عالمًا فصيحًا ، داميةً ظالمًا بخيلًا ، بنى مدينة بغداد ومهد اطراف ملكه التاسع ، وترك عند موته خزينة الملك مملوءة من أموال الخراج والمظالم ما يكفي خلفه عشر سنين ، بعد اقام في الخلافة اثنتين وعشرين سنة وتوفي للثامنة والخمسين بعد المئة (سنة ٧٧٦ م) . ثم خلفه ابنه المهدي ملك تسع سنين وعشرة اشهر ، وكان حليماً كثير العفو عن المذنبين ، باهر الجمال ، توفي مسموماً على اصح الروايات للتاسعة والستين بعد المئة (سنة ٧٨٦ م) . ثم خلفه ابنه موسى الهادي ملك سنة وثلاثة اشهر ، وكان جواداً فصيحاً عالمًا مهيبًا ، مات مسموماً في السبعين بعد المئة (سنة ٧٨٧ م) .

اما هرون الرشيد فهو ابعد ملوك الارض صيتاً ، وأعظمهم همّةً ، وأكثرهم غزواً ، وأوفرهم حباً للأدب والشعر ، وأشدّهم كرمًا ، كان داهيةً بأحوال السياسة ، شديد البطش ، عالمًا ناصراً للفنون ، شجاعاً محباً للعمارة والحضارة ، زين بغداد بالقصور المتعددة ، والمباني الفخمة ، والمصانع النافعة ، والمدارس والمساجد ، وبنى مدبني الرقة والهارونية ، ولم تزل أطلال قصره وبعض جدرانها قائمة الى اليوم في الرقة . وقد شاهدها وعدت عنها حزينا .

ولم يسبقه احد من ملوك الارض بفرط تكريم العلماء والشعراء ولم يحساكه احد بوفور الانعام عليهم ، وكان موفقاً محظوظاً .

فقد ازدان ملكه بوزرائه بني برمك الذين كانوا من محاسن الدنيا عقلاً وحكمة ، وادباً وجوداً ، ثم نكحهم نكبة لنافلتها القرون ، لاستبداهم بالملك والملك عقيم .

الا ان بعض مؤرخي الفرنج — ومتأخرهم ينقل عن منقدهم ما يروونه عن العرب دون تحييص — لم ينصفوا الرشيد فأكثرهم يصنه انه كان أثراً ظالماً عتياً ، يستشهون بايقاعه بالبرامكة وبما حكاه القصاص من العرب عن نكبتهم ، وما تكنهوا لها من

الاسباب التي تخالف كل قياس منطقي ، وذلك نقلاً عن السنة العامة بعد وقوعها بزم من طويل . اذ اننا لم نجد مؤرخاً ثقةً نقل حقيقة السبب الذي حدا الرشيد الى ذلك القصاص الشديد بعد علو القدر وجلالة المنزلة التي كانت ليجي البرمكي واولاده عنده ، وأحسن ما قرأته عن ذلك وأحسبه أقرب الى الحقيقة من كل ما روي ، ما ورد عن سعيد بن سالم وقد سُئل عن جنابة البرامكة فقال ما تحصيله : ان الرشيد رأى كثرة حمد الناس لهم ورميهم بأالمهم دونه . والملوك تتنافس باقل من هذا ، الى ان قال ووقع منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيى : فانه كان أحكم خبرة وأكثر ممارسة للامور ، ولاذ بالرشيد من اعدائهم كالفضل بن الربيع فستره المحاسن وأظهروا القبايح .

هذا ما ظهر لهذا الرجل ، وما يدركنا ما ثبت عليهم عند الرشيد من الذنوب والجنابات ، كإصدار امره أو نهيه باسم الخليفة دون مشورته ، أو استخفاف بأوامره ونواهيته ، ولعل هذا كل السبب في ذلك كما يفهم من اطلاق جعفر ليجي بن الحسين وكان خارجاً على الخلافة ، ولما سأله عند الرشيد أقسم له برأسه انه لم يزل محبوساً ، وكما يفهم من الإتهام التي رفعت الى الخليفة وهي :

قل لأمين الله في أرضه ومن إليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا مثلك ما بينكما حد
امرك مردود الى امره وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى فرس لها مثلاً ولا الهند
ونحن نخشى انه وارث ملكك ان غيبك الحد
ولن يباهي العبد أربابه الا اذا ما بطر العبد

ونحن نرى في هذه الحكاية ووراء هذا اللفظ بدأ بل أبدأ عباسية ، وصدوراً مُملئت حقداً على جعفر وغيره منه ، ونفساً هاشمية ، والناقد البصير يرى في صلب جعفر وحبس ابيه وأخيه وسائر قراباتهم ، ما يؤكد ان ذلك القصاص الشديد كان قمعاً لفئنة كامنة ، وقطعاً لالسنه طاعنة ، وردعاً لكل استخفاف بسلطان الخلافة ،

وقد حُظر على الناس التحدث بذلك يومئذ كما يفهم من قول الشاعر الرقاشي في رثاء البرامكة :

فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيى حساماً فلّه السيف الحسام
أما والله لولا خوفُ واشٍ وعين للخليفة لا أنسام
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام

ووقع أمثال هذه الحادثة بعدها في كثير من دول الغرب ، ورأى غير واحد من مؤرخيهم عدالة ذلك القصاص في شرع السياسة . على أن أدق من نظر من المؤرخين في هذه الحادثة نظراً سياسياً مطابقاً لعادات ذلك العصر وشؤونه ، ودحض هذر القصاص ، هو الفيلسوف ابن خلدون ، وبهذا كفاية الرد على أقوال بعض المؤرخين من الفرنجة وغيرهم .

ولنعد إلى ثمة الكلام على هارون الرشيد فقد تحلى بلاطه بعباءة الرجال من كل فن ، فن أطبائه آل بختيشوع ، ومن شعرائه ، أبو نواس . وأبو العتاهية . ومسلم ابن الوليد . والعباس بن الاحنف وأضرابهم ، ومن القصاص الخليل بن احمد واضع العروض . والاصمعي ، ومن الندماء ابراهيم الموصلي . وزنزل . وابن جامع . وابن الزنف وأضرابهم ، وقضائهم أبو يوسف يعقوب الانصاري وابنته يوسف . وأبو الجعفري ذهب القرشي وأمثالهم ، ومن العلماء سيبويه . وابن يونس ، ومن الأئمة ابو حنيفة . والشافعي . والامام احمد بن حنبل . ملك اثنين وعشرين سنة وسبعة أشهر شمسية وتوفي للسنة الثالثة والتسعين بعد المئنة للهجرة (٨١٠ م) في طوس ودفن بها . وأجمع المؤرخون على أن الرشيد ترك في بيت المال تسعمائة الف الف دينار ، والدينار يساوي مثقالاً ذهباً أو نحو ليرة فرنسوية ، ولعل الاصل تسعون الف الف أي تسعين مليوناً .

وقال ابن خلدون وهو ثقة : رأيت في بعض توارىخ الرشيد أن المحمول إلى بيت المال في أيامه سبعة آلاف قنطار وخمسمائة قنطار في كل سنة انتهى قوله . والقنطار فيما ذهب إليه المحققون أربعة آلاف دينار ، فتكون جملة ذلك ثلاثين مليوناً من الدنانير ، وهو مبلغ لا يستكثره من وقف على سلطان الدولة العباسية . وقد كانت

الدولتان العربيتان قبلهما مهدتا لها الملك الشاسع ، فاستباحنا لها ملك فارس والروم
اهل الدولتين العظيمتين في العالم لذلك العهد ، والترك بالشرق حتى الصين ، والفرنجية
والبربر بالمغرب ، والقوط (الكوت) بالاندلس ، وخطت جنود العرب من الحجاز الى
السوس الاقصى ، ومن اليمن الى الترك باقصى الشمال واستولت على الاقاليم السبعة .
وكانت لعهد الرشيد تحمل المكوس والضرائب والجزية والخراج الى بيت المال من
الهند والصين ومصر وفارس وسورية وغيرها .

ثم خلفه ابنه محمد الامين أقام في الملك اربع سنين وخمسة اشهر او تزيد ، وكان
شجاعاً ادبياً شاعراً ، محباً للهو ناقص التدبير ، فاخذ الملك ، وسعى الوشاة بينه وبين
اخيه المأمون ، ففسد ما بينهما ، وكثرت الفتن وقامت الحرب بينهما ، وقتل سيف
آخرها الامين وذلك سنة ١٩٨ (٨١٤ م) .

ثم قام في الملك بعده بطل محاضرنا امير المؤمنين ابو العباس عبد الله المأمون
السابع من بني العباس . واذا وصل بنا الحديث الى خلافة المأمون ، فيجدد بنا ان
نلقي نظرة إجمالية على بسيط ملكه الممتد الاطراف ، البعيد الاكتاف ، ثم على دخل
خزينته ، ليكون السامع على ثقة بما ترويه عن نفقات ذلك العرس ، وهو ما لم يرو
له شبه سيف تاريخ أمة من الامم ، ثم نلج بغداد مقر الخلافة العباسية لحظة سريرة
لنعلم كيف كانت لعهد ذلك العرس ، ثم نلم بشيء من صفات المأمون واخلاقه وعلموه
وغزواته ، ثم نعرف بحمي الخليفة وهو الحسن بن سهل ، ثم ببوران ابنه عرس المأمون .
« المملكة العباسية »

كانت المملكة العباسية لعهد المأمون ممتدة في آسيا من بغداد وسائر العراق الى
الحجاز واليمن وفلسطين والشام (اي سورية) وارمينية ومملكة فارس (ايران)
وافغانستان وقسم من الهند والصين ، ثم مصر في افرريقية واكثر المعمور منها ايضاً ،
قال ابن خلدون : وجد بخط احمد بن محمد بن عبد الحميد عمل (اي حساب) بما يحمل
الى بيت المال ببغداد ايام المأمون من جميع النواحي نقلته من جراب الدولة (اي دفتر)
وعدد الثلاث بلاداً و مملكة مملكة فبلغت ثلاثة ملايين وثمانمائة وسبعة عشر
الف دينار ومائتي مليون وسبعة وستين مليوناً وثمانمائة وخمسة وعشرين ألفاً وثمانية

دراهم ٥٠ . فاذا حسب الدرهم عشر الدينار حسب رواية ابن خلدون وغيره ، كان مجموع الدخل سيفي تلك السنة ثلاثين مليوناً من الدينار ، ما خلا الوفاً من سبائك الفضة ، والوفاً من الحيوان كالخيل والبغال والبراذين والبقر والغنم ، والرقيق والثياب والاكسية الحريرية والزيت والعسل والعود الهندسي والفرش والبسط والتبر وعطر الورد والسكر وغيره ، وذلك كما كان لعهد ابيه هرون الرشيد حسبا بيناه بل ربما زاد عنه ، وهذه الاموال كانت تحمل الى بيت المال من العمال والولاة في تلك الاقطار ، وكان الخليفة يولي عليها كبار الرجال والقواد من اهل بيته ، او ممن لم سابقة خدمة في الدولة من اهل انكفابة والتدبير ، وهؤلاء يولون من هم دونهم من ذويهم وصنائعهم على جباية الخراج ، وكانوا سيفي الغالب يجعلون الجباية إقطاعاً اي الزاماً او مزاييدة ، كالشمير ليومنا هذا ، ولما كان الظلم من الاخلاق الانسانية ، والامانة عزيزة سيفي الطبائع البشرية ، وكانت الفتوح في ذلك العهد وقبله كثيرة ، وطرق الكسب والغنائم سهلة متوفرة ، فكان كسب الولاة وعمالهم يومئذٍ نمالاً لا يكاد يصدق لولا ما لدينا من الحقائق التاريخية التي لا ريب فيها .

وكان للدولة العباسية خزانة أخرى تسمى بيت مال المظالم ، وهي الاموال التي كان يستصفيها الخليفة من وزرائه وعماله ، او التي كان يعصرها الولاة والعمال من هم دونهم عند الارتياح بامانتهم ، او الطمع بثروتهم ، فينزلون عن مراتبهم ويسجنون ، وعاقبة ذلك في الغالب القتل صلباً او خنقاً ، وتُستصفي أموالهم من صامت وناطق ، وأملاكهم جميعها وتحمل الى بيت مال المظالم . واما ما كان هنالك من كنوز الأموال والدرر النادرة ، والجواهر الفريدة ، وغرائب الخف الثمينة ، وعجائب المصنوعات فحدث عن الحجر ولا حرج ، ومثل هذا كان جارياً لذلك العهد وبعده ، في سائر الدول ، دون بيت مال يسمى مال المظالم ، وليس عهد ذلك يبعيد في الدولة التركية . فاذا علم هذا كان تمهيداً لما يأتي عن ثروة الحسن بن سهل ختن المأمون وكرمه الجم .

« للسلام صلة »

فطايحي الموهبي

الشوقيات

« الجزء الاول »

— لاهمد شوقي —

شعر شوقي أكل صورة تمثل حاضر الأمة المصرية ، كما انه أصفى مرآة تترأى
 بها حياة مصر السياسية والاجتماعية والأدبية .
 والعوامل التي هيأت هذا الشاعر جمّة : فهو من حيث الدم والعرق مزيج من
 شعوب شتى ، كما يقول عن نفسه : عربي تركي يوناني جركسي لانه يمت الى هذه
 الشعوب بأنساب آبائه وأمهاته . وهو من حيث المولد والنشأة مصري ، وُلد ونشأ
 في بيت اسماعيل عزيز مصر ، وناهيك ببلاط اسماعيل وما فيه من البذخ والترف
 والأبهة والجلال ، وأرسله الخديو توفيق الى اوربا ليتم تحصيله في مدارسها ،
 فتثقف بالثقافة الغربية وانفتح لخياله مجال واسع من عالم الشعر ، فلما توفي توفيق وولي
 بعده ابنه عباس كان شوقي شاعره الخاص ورفيقه وسميره ومن أعظم الناس
 نفوذاً في قصره .

وشبت الحرب العامة ، وخلع عباس ، وولي حسين كامل ، وشوقي يحافظ على
 ولاء مولاه محافظةً حملته عناء النفي والتغرب عن مصر والذئاب الى الانداس التي
 ظل بها الى ما بعد انقضاء الحرب والتي بعثت في نفسه ذكريات المجد الحالد الذي
 أقامه العرب في تلك الربوع فنظم بها قصيدة جيدة .

حوادث خطيرة وأمور مدهشة وتطور عجيب أدر كما شوقي : عظيمة اسماعيل
 وسقوطه ، والثورة المراهبة ، واحتلال انكلترا للقطر المصري ، وتولية توفيق
 ووفاته ، وإقامة عباس وخلعه ، وما نتج عن هذه الأحداث من قلب الحياة المصرية
 رأساً على عقب ، وسريان التمدين الاوربي في القطر المصري ، واخذ المتعلمين من
 الناشئين بتناحيه ، وندبه الافكار الى اقتباس التربية الغربية ، وشيوع الروح الوطنية
 والحماة الشعبية في نفوس المصريين ، وما بذلوه من جهودهم وأمواهم ودمائهم في
 مظاهراتهم وثوراتهم الأخيرة في سبيل استقلالهم .

بيننا هذه الحوادث تجري في مصر كان الشرق الاسلامي والعالم العربي نزل على رأسه الضربة تلوا الضربة من الطمع الاوربي والجشع الاستعماري ، وكان بثواب من رقاد طويل وفتح عينيه بعد نوم عميق ، ولكن على مجازر وفجائع ، بعثت فيه ثورة فكرية ما زالت تتمخض بأحداث عظيمة ما سيكون منها أعظم مما كانت وما هو كائن .

وشوقي ، المصري بولده ومنشئه ، والمسلم بدينه وعاطفته ، والعربي بلسانه وفنه ، والواقف على الثقافة الغربية ، والعارف بما عند الغربيين من حول وطول ، وبما لبطوي عليه نفوسهم من حيلة ودهاء ، جرت كل هذه الحوادث على مشهد منه فهيأته لأن يكون الشاعر الفرد في عصره .

يمتاز شوقي بقوة طبعه ، وسعة خياله ، وسمو شاعريته ، ودقة حسه ، وسرعة ملاحظته ، وكونه خلق شاعراً قبل كل شيء ، وبكامل ذلك روعة بانه ، وفصاحة أسلوبه ، وكرم ديباجته ، وكثرة الماء في شعره ، وذوقه الموسيقي الشعري في الفاظه ونراكبه ، واضطلاعه بفنون البلاغة ، ووفرة معرفته بالتاريخ والأدب ، فهو قد استوفى أدوات الشاعر الخلقية والكسبية ، وهو اذن الشاعر حقاً .

لا اعرف شاعراً في هذا العصر قادرأ على تصوير كل ما يحول في نفسه ويحوي في صدره ، مجتهداً في كل فن من فنون الشعر مثل شوقي ، فتراه بلج الى الشعر من كل باب ، ويترجم به عن كل خالجة ، والشعر أطوع له من ظله ، ينظم في المواضيع السياسية والوطنية والاجتماعية والتاريخية والفلسفية والادبية والقصصية والاقتصادية، وفي ما بعد الطبيعة وفي باب التربية والتعليم والمواعظ والحكم والأخلاق ، وبصور الآثار الخالدة ومشاهد الطبيعة ، وينغزل ويتصانج ويصف الخمر ومجالس الأنس والرقص والرياض ، ويفخر ويمدح ويرثي ويعزي ويتهم ، بأسلوب عربي فصيح ، حتى انه لم يشأ ان يفوته نظم الشعر العامي المعروف بالمواليا فلقد غاناه ونظم جملة منه .

وكان جو مصر لم يسهه فلقد تعداه الى غيره من الاقطار الشرقية ، ولم يكتف بان يكون شاعر مصر بل طمح الى ان يكون شاعر العرب والاسلام والشرق .

وقعت الحرب البعثية اليونانية أيام السلطان عبد الحميد فعناه امرها اكثر مما

عني كل شاعر تركي ونظم بها قصيدة طويلة اتى فيها على حوادث الحرب منذ البداية الى النهاية واول القصيدة :

بسيبك بعلو الحق والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب
وأردفها بقصيدة ثانية في الموضوع نفسه مطلعها :

بحمد الله رب العالمينا وحمدك يا امير المؤمنين
وألقيت على السلطان عبد الحميد قذيفة ونجا من شرها فقال قصيدة أولها :
هنيئاً امير المؤمنين فإنما نجاتك للدين الحنيف نجاتاً
وأعلن الدستور العثماني فقال فيه قصيدة مطلعها :

بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا
وخلع السلطان عبد الحميد فقال في ذلك قصيدة أولها :

سل (بلدراً) ذات القصور هل جاءها نبأ البدر
وهي قصيدة عامرة كان أديب العصر الامير شكيب ارسلان يتلوها وكنت اسمعه
يقول عقب كل بيت منها (نقر بياً) : لولم يكن في هذه القصيدة غير هذا البيت لكفى .
ثم لما شبت الحرب البلقانية وكانت تنتجتها ضياع الروملي قال في ادرنة قصيدة
فريدة دعاها الاندلس الجديدة مطلعها :

يا اخت اندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والاسلام
ولما غلبت الدولة العثمانية في الحرب العامة واحتلت الخلفاء بلادها وقام على اثر ذلك
مصطفى كمال بشورته المشهورة نظم قصيدة دعاها (النصارى الاتراك في الحرب والسياسة) اولها :
الله اكبر كم سيف الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب
وثانية عنوانها (تكميل انقرة وعزل الاسنانة) مطلعها :

قم ناد (انقرة) وقل يهنيك ملك بنيت على سيف بنيك
ولما ألغى مصطفى كمال الخلافة وطرد الخليفة بكى الخلافة أحر بكاء ورثاء
أجمع رثاء بقصيدة أولها :

عاده أغاني العرس رجع نواح ونعمت بين معالم الافراح
هذا بعض ما قاله في الاتراك وله في البلاد العربية قصائد منها قصيدة بسندي

بها أكف المصر بين لاعانة المقاتلين في طرابلس الغرب حين أغارت ايطاليا عليها اولها :
يا قوم عثمان والدنيا مداولة تعاوناوا بينكم يا قوم عثمانا
وقصيدة دعاها (نكبة بيروت) قالها حينما ضرب الاسطول الطلياني هذه المدينة مطلعها :
يا رب أمرك سيف الممالك نافذ والحكم حكمتك في الدم المسفوك
ولما زار الشام في الصيف الماضي قال قصيدة في لبنان أولها :
السحر من سود العيون لقيته والبالى بلحظهن سقيته
وقصيدة في دمشق مطلعها :

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم أحداث وأزمان
وقد كانت هذه القصيدة غاية في البراعة ، فانه ضرب بها على مكان من الحسن من قلوب
الدمشقيين ، وبلغ مواطن عواطفهم فاستثارها ، فذكر لهم عدنان وغسان وأمية وعبد
شمس ومروان ، وذكرهم بالدولة العربية التي كانت دمشق عاصمتها ، وتجمع على ذلك
النجاح الذي هوى ، وبكى ذلك العلم الذي انطوى ، ورث ذلك العرش الذي نزل ،
واستجاشهم لأحياء المجد الدارس ، فألهب قلوبهم حمية ، وأجرى دموعهم حزناً ، والفى
الدمشقي بكفي ان تعرض له ببعض هذه الذكريات ثم تدفعه الى مواجهة الموت الزوام .
ولما ضربت دمشق رثاها بقصيدة كانت عزاءاً حسناً للدمشقيين على كارثتهم وأولها :
سلام من صبا يردي أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق
وكذلك فانت بصره امتد الى اقصى الشرق فرثى لليبانيين حينما اجتاحتهم
الزلازل بقصيدة مطلعها :

قف بطوكيو وظف على بوكاهامه وسل القريتين كيف القيامة

في شعر شوقي روح دينية ظاهرة ، فيكثيراً ما يرد اسم الله والملائكة وجبريل
ومحمد والقرآن والدين والايمان والاسلام ومشاعر مكة والمساجد والاذان ، ومع
تفوق روح الدين الاسلامي سيفه شعره تراء يعظم كثيراً من شأن بقية الاديان
السمائية ، فيلهج بذكر موسى وعيسى والعدراء ، ويتأدب عند ذكر مقدساتها ،
فالصليب في شعره رمز الرفق والعطف والحنان .

وحوادث التاريخ والإشارة اليها والاستشهاد بها كثير في شعره لا سيما أعظم الرجال فإنه مفتون بهم مغرى بذكرهم فالقراغة والاكسرة والقياصرة وخلفاء العرب وسلاطين الترك شائع ذكرهم في قصائده وله منظومات قصرها على الاشادة بمفاخر العظام كقصائده بالنبي والصديق ونوت عنخ آمون وعبد الرحمن الداخل وصلاح الدين الايوبي وشكسبير و نابوليون بوناپارت ومحمد علي و اسماعيل ومصطفى كمال وغيرهم ممن يعظم شأنهم وكم يدور في شعره أسماء بعض الخالدين مثل هوميرو وسقراط والاسكندر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب و خالد بن الوليد والحسين بن علي وعمرو بن العاص وهرون الرشيد وغيرهم .

* * *

ولشوقي أثر ظاهر في الشعر من حيث انوع ابوابه وجعله ترجيحاً للحياة بنقد ان مرء عليه زمان كان فيه أداة فكاهة وتسلية كما ان أسلوبه العذب جرى عليه كثير من شعراء العرب المعاصرين فكثيراً ما يقول شوقي القصيدة فيسادر غير واحد من الشعراء الى مجاراته في البحر والقافية والموضوع . وهو لم يخرج في طريقته على الاسلوب العربي على كثرة ما يتناوله من الموضوعات الجديدة ووصف المستحدثات كقصائده في العمال والصحافة وبنك مصر والهلل الاحمر والمؤتمر الجغرافي والطيارة وما يشابهها بل انك لتري في كل ذلك كبات وتراكيب هي مثال عال في الفصاحة مع سمو الخيال . وفي هذا دليل على ان العربية وأساليبها لا تعجز عن استيعاب كل منحي من مناحي الشعر العصري ومانستدعية المدنية من التوسع والتجدد .

اما قونه على استمراء النفوس ونفوذ سحره الى مكان من الحس والشعور فنجتزي عن ايراد الشواهد عليها بقطعة من أبيات استعطف بها السلطان محمد رشاد على عز يزعلي المصري قال :

هذا مقام أنت فيه محمد والرفق عند محمد مأمول

بأنه بالاسلام بالجرح الدسي ما تفك في جنب الهلال يسيل

الا فككت عن السجين وثاقه ان الوثاق على الأسود ثقيل

فانظر الى قوله (هذا مقام أنت فيه محمد) ما أشد تأثيره فيمن يكون خليفة وكم يهز نفسه وبعث فيها الاريحية حتى تلبث وتقبل الانطباع بما سيرد عليها فتقبل

الرجاء وتستجيب الدعاء ، واي خطاب أعظم وأكرم وأشرف من هذا الخطاب ؟ ثم انظر جم استخلفه وبأي قسم عزم عليه ؟ بالله الذي يعتبر نفسه ظله على الارض ، والاسلام الذي يتشرف بكونه خادمه وحاميه والجرح الذي كان في علم الاسلام يسيل بعد ضياع البوسنة والمهرسك وطرابلس الغرب والرومالي ، وانا اظن ان لو استعطف الرشيد بهذه الايات على البرامكة لوهمهم للشاعر .

ليس لشوقي فلسفة خاصة في الحياة ولكنه مولع بالدعوة الى مكارم الاخلاق على وجه سطحي عام ودعوته هذه أشبه بالموعظة منها بالرأي الذي يعتمد على أسس وقواعد وهو مع ذلك كثير التمتع بميزات الحياة .

ومما لا مرية فيه انه في السنوات الأخيرة شارك الامة المصرية في عواطفها وشعورها وقاسمها سرآءها وضراءها وأكثر من قول الشعر أكثر من قبل فلا نقام حنلة في مصر إلا كان شوقي شاعرها ولا يحدث فيها امر ذو بال إلا طلع شوقي على الناس بقصيدة يستوعب فيها الحادث ويرشد الناس الى ما يجب عمله .

نشط منذ بضع سنين بعض الأدباء الى مناقشة شوقي في شعره ، فانتقدوه انتقاداً مرأ ، ونهوا عليه كثيراً من سقطاته ، وأنبعوه في زلاته ، وذموا مذهبه في الشعر ، وادعوا انه مخالف للفن بعيد عن الجمال ، خارج عن حقيقة الشعر ، بهرج لا يثبت على محك النقد ، ولئن خدعت به الامة في طور جاهليتها فلا يجوز ان نخدع به بعد ان ارتقى ذوقها الأدبي . ونحن لا ندعي ان كل ما قاله شوقي في مستوى واحد من الجودة او أن شعره جلّ عن النقد وتبرأ من العيوب ، فان هذه غاية لم يبلغها شاعر ، ولكن اذا أمكن ان تعد سيئاته فحسناته لا تحصى ، وهو مع إكثاره قليل السقطات ولو أسقط السخيف من شعره لبقى من الخمر البارع مقدار عظيم ليس لشاعر مثله في هذا العصر ، وما من شاعر سعد بشعره كما سعد شوقي ، وما انفقت الآراء واصطلحت الامواء على تقديم شاعر كما انفقت على تقديمه . اذكر مرة اني أنشدت ادبياً من كبار أدباء العراق قصيدة لشوقي يصف بها الطيارة مطاعها :

(تم سليمان بساط الریح قاما)

فانصب واقفاً وقال : من حق هذا الشعر ان يسمعه الانسان قائماً لا قاعداً .
فلا غرابة بعد ذلك اذا زعم بعض الناس ان الرجل مزهو تيماء متجرف نخور .
ويقال ان طريقته في قرض الشعر ان ينظم القصيدة كلها في ذهنه ثم يليها . وهو
لا ينشد شعره بنفسه بل يتلوه سواء ، ولعله يعتبر ذلك من مقتضيات التبرع والاباء
والشتم . ويزيد ان يجري على سنن بعض كبراء الشعراء فقد كانت ابوة ام الطائي
لا ينشد شعره بنفسه بل كان له غلام لا عمل له غير الانشاد . وابو الطيب المنفي
كان ينشد شعره بحضرة الملوك قاعداً لا قائماً ، هذا اذا لم يكن لدي شوقي سبب يمنعه
من الانشاد كخفوت الصوت او عدم ممارسة ارتقاء المنابر .

اما الجزء الاول من الشوقيات الذي تقدم الي المجمع العلمي ان كتب عليه
فلقد حوى طائفة صالحة من شعر الشاعر في السياسة والتاريخ والاجتماع وما يتعلق
بذلك من الفنون والأغراض واستقصاء ما فيه من المحاسن والدلالة عليها او الإشارة
اليها والتنويه بها يستدعي نقل أكثر الديوان ولكننا نختزى بنقل نبذة يسيرة نخي
بها جيد هذا الفصل . ولنبدأ بإيراد شيء من معانيه الرائعة وأكثرها مبتكر فمن
ذلك قوله في النبي عليه الصلاة والسلام .

نظمت أسامي الرسل فهي صحيفة
في اللوح واسم محمد طنوا
وقوله فيه ايضاً :

وأسدت للبرية بنت وهب
بدأ ببضاء طوقت الرفايا
لقد وضعته وهاجاً منيراً
كما تلد السموات السهابا

وقوله في الشمس :

مشيبة القرون أدبل منها
ألم ترقنهما في الجو شابا

وقوله في الدنيا :

ومن تضحك الدنيا اليه فيغترر
يمت كقتيل الغيسد بالبسمات

وقوله في الجهل :

الجهل لا يلد الحياة موائمه الا كما تلد الرمام الدودا
وقوله في أبي الهول :

أبا الهول ماذا وراء البقا - إذا ما تطاول غير الضجر
عجبت للقفان في حرصه على لبدر والنسور الآخر
وشكوى لبهد أطول الحيا - ة ولو لم تطل لنشكى القصر
ولو وجدت فيك يا ابن الصفا - ة لحقت بصانعك المقندر
(فان الحياة ثفل الحديد - يد اذا لبسته ونيلي الحجر)
وقوله في الحسان :

القائنات باجفان بها سقم ولنية أسباب من السقم
وقوله في الدنيا ايضاً :

لا تحفل بمجناها او جنائنها الموت بالزهر مثل الموت بالفم
وقوله في العمال وهو غاية في حسن التعليل :

قد دعاكم ذنب الهمة - ثمة داع فأصابا
هي طائوس وهل أحد - سنه الا الذنابا

وقوله في مشرط الطبيب :

كريم الطبسا لا يقرب الشر حده وفي غيره شر الورى ومعاطبه
اذا مرء نحو المرء كان حيانه كل صبع عيسى نحو ميت يخاطبه
وايسر من جرح الصدود فعاله وأسهل من سيف اللحاظ مضاربه
ومثل هذا في الديوان كثير ولا بأس بنقل شيء من شعره يدل على رأيه في الضجة القائمة
حول القديم والحديث من الأدب فمن ذلك قوله من قصيدة في تكميل امين افندي الريحاني :

هو مير أحدث من قرون بعده شعراً وان لم تحل من آحاد
والشعر في حيث النفوس تنذه لا في الجديد ولا القديم العادي
حق العشرة في نبوغك اول فانظر لعلك بالعشرة باد
لم يكفهم شطر النبوغ فردهمو إن كنت بالشطر بين غير جواد
او دغ لسانك واللغات فوبسا غنى الاصيل بمنطق الأجداد

ابن الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسره في الضاد
وقد شرح البيت الاول بما نصه : (هوميروس شاعر يوناني قديم كان شعره قصصاً
يضمه وصف الأبطال والإشادة بذكورهم وهو صاحب الإلياذة يريد ان شعره على
انه قديم فهو أجود من شعر الذين جاؤا بعده وان كانت ايامهم لم تخل من شعراء
مجيدين هم آحاد في عددهم) .

وشرح البيت الثالث بما نصه : (حق العشرة الخ في هذا البيت والأبيات بعده
أمر اخذ بها الريحاني في رفق ولين فهو يقول له ان كانت معانيك في كتابتك جيدة
فألفاظك فيها رديئة لانك أهملت جانب اللغة العربية وهي الشطر الثاني من شطري
النبوغ وايضاً يقتضي الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغني بها) .
وقوله ايضاً :

لا تحذو عصابة مفتونة يحدون كل قديم شيء منكرا
ولو استطاعوا في الجامع انكروا من مات من آبائهم او عمرا
من كل ماض في القديم وهدمه واذا تقدم للنباية قصصا
وانى الحضارة بالصناعة رتة والعلم تزريراً والبيان مثرثا
وله في هذا المعنى ابيات من قصيدة في رثاء المنفلوطي نقلها — وان لم تكن
مثبتة في الديوان — لانها أوضح واكثر تحريراً لرأيه :

لم يحدد الفصحى ولم يهجم على أسلوبها او يزرر بالأوضاع
لكن جرى والعصر في مضمارها شوطاً فأحرز غاية الإبداع
حر البيان قديمه وجديده كاشمس جدة رقعة وشعاع
يونان لو بهمت بهوميروس لما خسرت لعمر كصفقة المبتاع
ولنذكر موقفاً من مواقفه المحموده في الوفاء فمن ذلك قوله من قصيدة في
تهنئة السلطان حسين كامل بعد خلع الخديو عباس :

سجيات من لا عز إلا عزه بقي ولم يك ملكه ليزولا
لا تستطيع النفس في ملكوته إلا رضى بقضائه وقبولا
الخير فيما اختاره لعباده لا يظلم الله العباد فتيلا

الله يشهد ما كفرت صنيعاً
وهو العليم بأن قلبي موجه
أأخوت اسماعيل في أبنائه
يا أكرم الأعمام حسبك أن نرى
من عشرة ابن أخيك تبكي رحمة
ولو استطعت إقالة لغثاره
في ذا المقام ولا جمعت جميلاً
وجعاً كداء الثاكلات دخيلاً
ولقد ولدت بسباب اسماعيلاً
للعبرتين بوجنتيك مسيلاً
ومن الخشوع لمن حباك جزيلاً
من صدمة الأقدار كنت مقيلاً

وفي الديوان قصيدة عنوانها (دمعة وابتهامة) جعلها تهينة لأُم الخديو عباس
بعودتها الى مصر وتغزية في حفيدها الذي سبقته رفاتة الى مصر بقول فيها :

ملكنت نفسك حتى سئمت
دولة مهدت في كرسياها
أم عباس عزاء الله أن
غير هذا الجرح داوى قلبي
سرتني أن قرب الله النوبي
فمر حيف عليه فالتحي
شفه الأيك حنيناً ففضى
فأخذنا قسطنا من ثكاه
ورفعنا في الضحايا ذكره
ووجدنا عند ذكرى دمه
وكانت الناس في موكب
وكان الآل فيه (هاشم)
حل بالقاسم مصباح الهدى
ليس من قدرى وقدر الشعر أن
التي حجّت وزارت وراّت
حكمت فيه المنايا مرة

ضجة الملك وهم المالكين
وحملت التاج فيها أربعين
عني بالرز عزاء المخلصين
هو جرحي وهو مستعص كمين
وشجاني في غير من تدفين
منزلاً بين الأصول والآفين
وكرام الطير يرددها الحنين
علنا نحمل عنكم أو نعين
وأذعنا يومه في الآخرين
طيب أبناء (الحسين) الطاهرين
لجلال الموكب الآخر دين
وكان الميت (زين العابدين)
و (بابراهيم) نور المنقسين
نذكر الصبر لأُم الصابرين
نحت هذا الترب خير المرسلين
وجرى الحق عليه واليقين

وأخلق بالنفس الوفية ان تكون أبسة ، واي شيء أدل على إباء شوقي من قوله مخاطباً السلطان عبد الحميد :

زهدت الذي في راحتك وشاقي جوائز عند الله مبتغيات
ومن كان مثي احمد الوقت لم تجز عليه ولو من مثلك الصدقات
وما عليه بعد ذلك ان يدل بنفسه ويفخر بشعره ؟ فتارة يدعو نفسه حسان بن ثابت فيقول :
وما زلت حسان المقام ولم تزل تليني وتسري منك لي النجمات
وأخرى ابن هاني فيقول :

ملكك امير المؤمنين ابن هاني بفضل له الالباب مملكات
وثالثة المجتري فيقول :

... انت الذي قد ردها وأعادها - في بردنيك أعاد في المجتري
ويقول ايضاً :

... وتعارضت فيك القرائح وانبرى لأبي نواس المجتري الملقب

وربما لج به الخمر فرأى المنني دونه فقال :
ولي درر الاخلاق في المدح والهوى والمنني درة وحصاة
والايات التي يفخر بها بشعره غير قليلة .

ولا اريد ان افرغ من هذا الفصل قبل ان أشير الى هنات وقعت في الديوان لتكون عوذة لمحاسنه .

قال لي مرة الأستاذ المغربي : انني اجد أحياناً في شعر شوقي غموضاً وإبهاماً ، فكنت أتأدب معه بدفع ذلك وحمله على سمو خيال الشاعر ودقة معانيه وتحليق نفسه ، ومهما يكن السبب فان إبهاماً وردت في الديوان تؤيد دعوى الاستاذ منها :

نازح الدار مالبينك حدً ولقرب الديار زادك بعداً ؟
ومنها : وما هذا (كفواد) حذو والده بالعلم برّاً ولا بالفن إحساناً
ومنها : حملته^(١) في الحب ما لم يكن ليحمل الحب على قلبه

(١) الضمير عائد على القلب .

كما ان في الديوان يجوز الغويا كقوله :

٠٠٠ وأبذل المقوقس عهد الفجور ر واخذ المقوقس عهد الفجور

وتبديله ظلمات الضلال ل بصبح الهداية لما سفر

يريد ان المقوقس عامل مصر استبدل بظلمات الضلال قبل فتح الاسلام لمصر

صبح الهداية بعد الفتح ، والوجه ان تدخل الباء على (ظلمات) لا على (صبح) لان الباء

تدخل دائماً على المتروك قال الله تعالى : (استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)

وقد رسمت لفظة طاوس في ص ٨٧ بواوين والوجه ان ترسم بواو واحدة .

وفي الديوان ابيات قليلة باد عليها اللين والضعف والحزال ولولا اثباتها فيه

لما كنت أصدق انها من شعر شوقي منها :

يسأل الناس عندها الناس هل في الناس ذو المقلة التي لا تسام

(والقصيدة التي منها هذا البيت فلقمة في الفاظها ومعانيها وهي لا تشاكل شعر شوقي)

ومنها : ودار للامير على (محبوبتي) كهمهم علواً وارفعاً

(ركبت الكهرباء لها فسارت تسابق في السموات) السباعا)

وهذا كما ترى أهون من ان يكون غميرة في شعر شوقي لقلته ، والشاعر الذي

تعد كبواته وتجل عن الاحصاء حسنانه هو الشاعر العبقرى غير مدافع .

الاسكندرية : عضو المجمع العلمي العربي

خليل مردم بك



نظام الآثار القديمة

« في سورية ولبنان »

قرار رقم ٢٠٧

ان الميسر هنري دي جوفنيل العضو في مجلس الشيوخ والمفوض السامي للجمهورية الفرنسية لدى دول سورية ولبنان الكبير وبلاد العلويين وجبل الدروز .
بناءً على المرسومين الصادرين في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ و ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ وبناءً على القانون العثماني الصادر في ٢١ شباط سنة ١٨٨٤ وبناءً على النظام العثماني الصادر في ١٠ نيسان سنة ١٩١٦ بشأن النقيب عن الآثار القديمة وحفظها . وبناءً على القرار رقم ٥٦٠ الصادر من الحاكم العام للمنطقة الغربية . وبناءً على المادة الاولى من صك الائتداب . وبناءً على اقتراح امين السر العام قرر ما يأتي :

« الفصل الاول »

المادة الاولى — تعتبر وفقاً لنص هذا القرار آثاراً قديمة جميع المنوجات التي صنعتها يد الانسان قبل سنة ١٧٠٠ (١١٠٧ هـ) . الآثار القديمة هي غير منقولة او منقولة . الآثار القديمة غير المنقولة هي الانشآت او البنايات القديمة وبقايا او آثار الانشآت او البنايات الظاهرة او غير الظاهرة فوق الارض وتعتبر أيضاً آثاراً قديمة غير منقولة جميع الاجهزة او القطع التي هي جزء غير منفصل من هذه الانشآت او البنايات . تعتبر شبيهة بالآثار القديمة غير المنقولة المواقع الطبيعية التي اعدتها او استعملتها الصناعة البشرية لغرض من الاغراض مثل الملاحي تحت الصخور والمغاور والصخور المشتملة على تصاوير ونقوش . تعتبر آثاراً قديمة منقولة كل الآثار التي لا تدخل في الفئات السابقة وعلى الاخص التماثيل والنقوش النائية والخطوط والنقود والايقونات والاسلحة والحلي والنقوش المحفورة والاواني والخطوطات والصور والنواميس وايضاً جميع الآثار التي وان كانت ثابتة او راسخة في الارض او في بعض العقارات ليست جزءاً غير منفصل عن البناية ويمكن فصلها دون كسرها او تعطيلها ونزعها او نقلها دون كسر او تضرير المحل المذكورة عليه .

المادة الثانية - ب نوضع في أقرب ما يمكن من الوقت قائمة بجميع الآثار القديمة غير المنقولة المعروفة الآن والتي تملكها ، وفقاً لنصوص الشرائع السابقة، الدولة الموجودة على أراضيها تلك الآثار ملكاً لا دخل فيه لغيرها . يمكن للأفراد الذين يتصرفون فعلاً أو يتمتعون بعقار أو يستغلون عقاراً معتبراً كأثر تاريخي وفقاً لنص هذا القرار ان يداوموا على الانتماع من الحالة الواقعة . لا يحول هذا الترخيص ادنى حق للاعتراض به على التدابير التي تتخذها الدولة سواء أكان لترتيب العقار أو لحفظه . ولا يمكن أيضاً ان ينشأ عن هذا الترخيص حق قابل للانتقال يمكن ورثته هؤلاء الأفراد من المطالبة به . يجب عند وفاتهم اخذ ترخيص جديد بالتصرف أو الانتماع أو الاستعمال ويجوز دائماً رفض منح هذا الترخيص . اما الآثار القديمة غير المنقولة التي ستكتشف فتكون مثل غيرها ملكاً للدولة ويجب عند اكتشافها ان تقيد أولاً فأولاً في القائمة المنصوص عنها في الفقرة الاولى من هذه المادة . يمكن اعطاء رخص بالتصرف أو الانتماع أو الاستعمال بعد اجراء تحقيق من قبل الدائرة ذات الشأن وابداء رأي مؤسس على أسباب راهنة بشرط مراعاة تدابير المحافظة المذكورة في الفقرة الثانية من هذه المادة . يجب ان تذكر بالتدقيق في القائمة العمومية حالة العقارات الخصوصية المكتشفة أو التي ستكتشف الجاري عليها حق من حقوق التصرف أو الانتماع أو الاستعمال المعترف بها في هذه المادة .

المادة الثالثة - لا يمكن فيما يختص بالآثار القديمة المنقولة المكتشفة ان يكون لحقوق الدولة كما هي ناشئة وفقاً للشرائع السابقة الأفضلية على حق ملكية الأفراد أو الطوائف أو الجمعيات السورية أو اللبنانية أو الأجنبية أو الدول الأجنبية فيما يتعلق بما يلي : (ا) الاشياء المنقولة التي يمكن اثبات استيرادها من بلاد أخرى . (ب) الاشياء المنقولة الممتلكة بطريقة الارث أو الهبة أو المشتراة عن حسن نية . (ج) الاشياء المنقولة المشتراة من الدول شراء قانونياً ببدل أو من غير بدل .

اما فيما يتعلق بالآثار القديمة التي ستكتشف فتكون أيضاً ملك الدولة التي يحق لها وحدها والحالة هذه ان تبنيها ضمن الشروط المذكورة فيما يلي : لا يمكن الترخيص بالبيع إلا بسبب امر من رئيس الدولة . كل بيع يجري مخالفاً لاحكام هذا القرار يكون

لاغياً . يحق للدولة صاحبة الشأن ان ترفع في كل وقت الدعاوي بطلب الغاء البيع .
 المادة الرابعة — يجوز ان يجري على جميع الآثار القديمة المنقولة المذكورة في
 المادة السابقة والتي هي في حوزة الافراد الترتيب المنصوص عنه في الفصل الثالث
 من هذا القرار .

المادة الخامسة — لا يبطل بمرور الزمن حق ملكية الدولة للآثار القديمة
 غير المنقولة والآثار القديمة المنقولة .

« الفصل الثاني »

— في الآثار القديمة التي هي ملك الدولة —

(الجزء الاول)

— في الآثار القديمة غير المنقولة —

المادة السادسة — ممنوع هدم وتعطيل ونكسير أثر قديم غير منقول وممنوع
 تغطيته بطين او بدهان وان يكتب عليه او يحفر فيه كتابة او اشارة وان يلقى
 عليه اعلانات او ان تغير هيئته الخارجية . لا يجوز اجراء ادنى تصلح او ترميم في عقار
 معتبر أثراً تاريخياً ترك تحت تصرف فرد او الافراد وفقاً لاحكام المادة الثانية
 الا بترخيص من الادارة وتحت مراقبتها . ممنوع ان تجري بقرب البنايات القديمة
 اشغال من شأنها ان تضر بطريقة مباشرة او غير مباشرة بمبانيها او بمنظرها الخارجي .
 ممنوع امتلاك وبيع وشراء المواد التي كانت داخله في بنايات قديمة او لاتزال داخله
 فيها بدون ترخيص . يعاقب مرتكب كل مخالفة لاحكام هذا القرار بجزاء تقدي من
 ٢٥ الى ١٠٠٠٠ ليرة سورية ويحبر ايضاً المخالف على اتخاذ جميع التدابير اللازمة
 ليعمل وفقاً لاحكام هذه المادة ويجوز الحكم بدفع تعويضات عطل وضرر للدولة
 تخصص لاعادة ما تعطل من الآثار القديمة غير المنقولة الى حالته الاصلية .

المادة السابعة — محافظة على الخرائب التي هي من المكنة بمكان وعلى الاراضي التي
 تحفظ للحفريات الأثرية فيما بعد يجوز انشاء مناطق لحماية هذه الاماكن . يمنع فيها تشييد
 البنايات وزرع الأشجار واجراء الحفر العميقة وفتح المقابر . تحدد في قرار لاحق الشروط
 التي تنشأ بموجبها هذه المناطق وكيفية تحديد التعويضات التي يمكن منحها لاصحاب الحق .

(الجزء الثاني)

— في الآثار القديمة المنقولة —

المادة الثامنة — ممنوع هدم وتكسير وتعطيل الآثار القديمة المنقولة وممنوع تغطيتها بطين أو كس أو بدهان وممنوع ان يكتب عليها أو يخفر فيها كتابة ما وان تغير هيئتها الخارجية . يعاقب مرتكب كل مخالفة لاحكام هذا القرار مجزاء نقدي من ٢٥ الى ٥٠ ليرة سورية . ويمكن ايضاً ان يحكم المخالف بدفع تعويضات عطل وضرر للدولة تخصص لاعادة الآثار القديمة المنقولة التي تعطلت الى حالتها الأصلية .

المادة التاسعة — ممنوع تصدير الآثار القديمة التي تخص الدول . كل شخص صد او حاول اوساعد على تصدير آثار قديمة تخص الدولة يعاقب مجزاء نقدي من ٥٠ الى ١٠٠٠ ليرة سورية وبالسجن من ثمانية ايام الى ستة اشهر او باحدى العقوباتين فقط .

« الفصل الثالث »

(الجزء الاول)

— في الآثار القديمة التي هي ملك لدول أجنبية او لجماعات او افراد —

المادة العاشرة — على كل شخص يكون لديه في تاريخ وضع هذا القرار موضع التنفيذ اشياء منقولة لها صبغة الآثار القديمة كما هي محددة في المادة الاولى ان يرسل في مدة اثني عشر شهراً الى رئيس الدولة صاحبة الشأن قائمة على ورقة بدون ورق بول عن نسختين تحتوي على وصف مفصل لهذه الاشياء . تعطى بعد التسديق الى صاحب البهاث احدى هاتين القائمتين المثبتة لحق الملكية . كل مبادلة وكل بيع او تنازل تقبل به الدولة بخصوص أثر قديم يجب ان بدون في شهادة وصفية محررة من نسختين تسلّم احدهما الى صاحب الشأن دون دفع مصاريف وتحتفظ الثانية في اوراق الدولة . يحق لكل صاحب آثار قديمة منقولة ان يستحصل لكل أثر من الآثار القديمة التي هي في حوزته شهادة خصوصية ترفق بالأثر في انتقاله المتوالي او في نقله او تصديره . بعد انتهاء مدة الاثني عشر شهراً المنصوص عنها في الفقرة الاولى من هذه المادة يجوز ضبط كل أثر قديم منقول غير مقيد في قائمة مدققة مثبتة حق الملكية ويعتبر انه ملك الدولة الى ان تقام الحجة بخلاف ذلك .

(الجزء الثاني)

— في ترتيب الآثار القديمة Classement —

المادة الحادية عشرة — يمكن ان يوضع ترتيب للآثار القديمة المنقولة التي هي الآن او ستكون ملكاً للأفراد . ينفذ الترتيب بملء الحق بمجرد ارسال التبليغ به من رئيس الدولة الى صاحب الاثر . بقرار رئيس الدولة إسقاط الأثر من الترتيب وبلغ ذلك أيضاً الى أصحاب الشأن . يجب ان تظم قائمة الاشياء المرتبة وتكون دائماً حاضرة جاهزة ترسل نسخة منها الى دائرة الآثار القديمة في المفوضية العليا . يجوز ان يطلع على هذه القائمة كل صاحب علاقة بالآثار .

المادة الثانية عشرة — يجري تنفيذ الترتيب على الأثر ابداً كانت صاحبه . ان حقوق الملكية التي ينقلها هذا الترتيب هي غير قابلة للإلغاء بمرور الزمن . على كل شخص يبيع أثراً مرتباً ان يعلم المشتري بوجود هذا الترتيب .

المادة الثالثة عشرة — لا يجوز دون ترخيص تغيير الاشياء المرتبة ولا تصليحها ولا ترميمها وكل مخالفة لهذه الاحكام يعاقب مرتكبها بجزاء نقدي من عشر ليرات الى مئة ليرة سورية .

المادة الرابعة عشرة — احفظاً للدولة بحق الشفعة يجب على كل صاحب آثار قديمة مرتبة اذا اراد بيعها ان يعطي علماً عن ذلك لرئيس الدولة في رسالة مضمونة . اما البيع فلا يجوز ان يجري الا بعد ثمانية ايام من هذا التبليغ . كل بيع لاثر مرتب يجري خلافاً لاحكام هذا القرار يكون لاغياً . اذا لم تستعمل الدولة حقها بالشفعة فيجب على البائع ان يبلغ برسالة مضمونة في الثانية ايام التي يلي البيع اسم وشهرة ومحل إقامة المشتري الى رئيس الدولة . واذا لم يجر التبليغ فيعاقب المرتكب بجزاء نقدي من ليرة الى خمس ليرات سورية .

« الفصل الرابع »

(الجزء الاول في الحفريات)

المادة الخامسة عشرة — لا يجوز لاحد ان يقوم بحفريات أثرية دون ترخيص سابق . لا يمنح الترخيص بقيام بالحفريات الا لهيئات عمية وتتصد الابحاث التي لها صفة علمية فقط يجب على الشخص المكلف القيام بهذه الاشغال ان يقدم ضمانات كافية

لثبت خبرته في الآثار القديمة . يحق للمفوض السامي وفقاً للمادة ١٤ من نص الانتداب ان يمنح هذا الترخيص وان يقبل بالشخص المذكور مراعيًا في ذلك احكام هذه المادة . على صاحب الترخيص ان يعمل بموجب الشروط والواجبات المفروضة عليه .

المادة السادسة عشرة — تحدد بقرار لاحق الشروط الواجب تميمها والتعهدات الواجب التقيد بها لنيل هذا الترخيص وبين فيه التفاصيل المختصة بصحة الرخصة الممنوحة ومدتها وبإدارة الاشغال والنشر عنها . يجوز سحب الرخصة اذ لم يعمل بموجب احكام هذا القرار .

المادة السابعة عشرة — يعطى تعويض للملاك الأرض التي تجري فيها الحفريات عن الضرر المسبب لهم من جراء ذلك . اذا لم يتم الاتفاق بالرضى بهذا الخصوص يجوز ان تنزع ملكية هذه الأرض وفقاً لاحكام القوانين والقرارات النافذة بشأن نزع الملكية للمنفعة العامة . تخضع في هذه الحالة الأرض دون ان تؤخذ بعين الاعتبار قيمة الآثار القديمة التي قد تكون مخبوءة فيها .

المادة الثامنة عشرة — وفقاً لاحكام المادة الثانية تكون الآثار القديمة غير المنقولة او المنقولة المكتشفة في اثناء الحفريات ملكاً للدولة التي قد اكتشفت على أراضيها تلك الآثار . يجب تسليم الأشياء المنقولة لحكومة الدولة .

المادة التاسعة عشرة — يحق للدولة ان تأمر بالتنازل عن كل او جزء من الأشياء التي وجدت في الحفريات مقابل بدل او بدون بدل بشرط ان لا يسبب هذا التنازل ادنى ضرر بمجموعاتها . يحتفظ مبدئياً للقائم بالحفريات بحق الشفعة على ان هذا الحق لا يمكن ان يتغلب على حق الدولة في ان تنازل لدولة أخرى تحتها الوطني عن شيء ليس فيه فائدة لمجموعاتها انما يكون متمماً لمجموعات ذلك المتحف وذلك خدمة لعلم الآثار القديمة . اذا وقع تراحم بين عدة متاحف وطنية بخصوص هذا الاثر فيباع بينها بالمراد . يجب في كل الاحوال ان تعطي الدولة المشتري تعويضاً عادلاً للقائم بالحفريات المحروم من الاثر . كل بيع غير البيع المذكورة اعلاه اعني البيع من متحف وطني اجنبي لاجل مجموعاته او من القائم بالحفريات لا يمكن ان يجري الا في القاعات المخصصة للبيع في متحف الدولة .

المادة العشرون — من قام دون رخصة سابقة بحفريات او اسبار او تنقيبات

ولو جرى ذلك على أرضه بقصد إيجاد آثار قديمة بلا حق يعاقب مجزاء نقدي من خمس ليرات سورية الى خمسمائة ليرة . تضبط الاشياء المكتشفة أثناء هذه الحفريات السرية ايّا كانت الشخص الذي وجدته عنده اذا لم يعثر على الآثار فيحق للدولة ان تلاحق المخالف لاجباره على دفع القيمة المعينة لهذه الآثار عندما تظهر هذه الآثار في احدى المجموعات العمومية او الخصوصية في البلاد الأجنبية .

(الجزء الثاني)

— في الاكتشافات غير المنظرة —

المادة الحادية والعشرون — فيما عدا الحفريات المرخص بها قانونياً يجب على كل شخص . اكتشف في اي محل كان او في اية حالة كانت او أثناء اي عمل كان أثراً قديماً غير منقول ان يقدم في مدة خمسة ايام تصريحاً بذلك الى اقرب سلطة ادارية وهذه السلطة تعطي دون امهال علماً بذلك الى رئيس الدولة وفي الوقت نفسه الى دائرة الآثار القديمة في المفوضية العليا . يجب ايضاً على كل شخص قد اكتشف صدفة في نفس الشروط والاحوال أثراً قديماً منقولاً ان يعلم بذلك اقرب سلطة ادارية . وهي تعطي للمكتشف وصلاً مفصلاً وتعلم بذلك دون امهال رئيس الدولة ودائرة الآثار القديمة في المفوضية العليا .

المادة الثانية والعشرون — كل شخص اكتشف ضمن الشروط المذكورة في المادة السابقة أثراً قديماً منقولاً وعمل بموجب أحكام هذا القرار يتقاضى من ميزانية الدولة وبصفة مكافأة تعويضاً يساوي ثلث قيمة الاشياء المكتشفة . يجوز ايضاً للدولة ان تترك للمكتشف ما يكتشفها ان تتركه من الاشياء المكتشفة دون ان يسبب ذلك ضرراً للمجموعات الوطنية . تحسم القيمة التقديرية للاشياء التي تركت على هذا الشكل من تعويض الثلث المذكور في النبذة السابقة .

المادة الثالثة والعشرون — كل مخالفة للمادة ٢٠ يعاقب مرتكبها بسجن من ثمانية ايام الى ثلاثة اشهر ومجزاء نقدي من ليرة الى خمسين ليرة سورية او باحدى العقوبات فقط تطبق عند الاقتضاء الاحكام المنصوص عنها في المادة ١٩ الخاصة بضبط الاشياء المكتشفة والمطالبة بقيمتها .

« الفصل الخامس »

— احكام مختلفة —

المادة الرابعة والعشرون — يجوز تصدير الآثار القديمة المنقولة مرتبة كانت او غير مرتبة دون ترخيص من المفوض السامي او من مندوبه .

المادة الخامسة والعشرون — يجب ان يقدم بيان في الجمرک عن الاشياء المستوردة يعطى صاحبها شهادة تثبت الاستيراد . ويجب ابراز هذه الشهادة في حالة اعادة تصديرها .

المادة السادسة والعشرون — تفصل لجنة مؤلفة كما يلي : في الاختلافات التي قد تحدث بين الدولة والقائمين بالحفريات او المكتشفين فيما يخص بقيمة التعويض او تخمين الاشياء المكتشفة والاشياء المننازل عنها او في قيمة الآثار المزدوجة .

الرئيس يعينه المفوض السامي . العضو الثاني يعينه حاكم الدولة صاحبة الشأن . العضو الثالث يعينه المكتشف او القائم بالحفريات .

المادة السابعة والعشرون — تضبط المخالفات لهذا القرار في محاضر يحررها جميع مأموري السلطة العمومية في الدولة . يكون مأمورو دائرة الآثار القديمة مأمورين عدلين غير مساعدين للنيابة فيما يخص بتطبيق هذا القرار . ويكونون محللين . ترفع وتلاحق الدعاوي المختصة بالمخالفات المنصوص عنها في هذا القرار بهمة الدولة صاحبة الشأن او في عدها بهمة المفوض السامي ولا يمنع ذلك الملاحقات التي تقوم بها فوراً النيابة العامة .

المادة الثامنة والعشرون — ألغيت جميع الاحكام المخالفة لاحكام هذا القرار الذي بوضع موضع التنفيذ بعد ثلاثة ايام من نشره في النشرة الرسمية لمفوضية العليا .

المادة التاسعة والعشرون — امين السر العام في المفوضية العليا مكلف بتنفيذ هذا القرار . بيروت : في ٢٦ آذار سنة ١٩٢٦ المفوض السامي الامضاء : جوفنيل

وصف مخطوطات

زار بعض أعضاء مجعنا مكتبة الاستاذ الشيخ ابي اليسر عابدين و تصفح كتبها
و بمجاميع رسائلها فرأى ان ينشر أسماء بعض الرسائل التي عثر عليها فيها :

(١) (زغل العلم والطلب) هي رسالة للحافظ الذهبي ضمنها نقد العلوم الشائعة
في زمانه و بيان النافع منها والضرر ولم يقتصر في ذلك على العلوم الدينية بل تخطاها
الى علوم الحكمة والرياضيات والطبيعات وهي في نحو ثمان صفحات .

(٢) (رسالة العالم والمتعلم) لابي حنيفة النعمان وهي مرتبة على السؤال والجواب
هكذا : قال المتعلم ما كذا وكذا . قال العالم في جوابه كذا وكذا . والحوار يدور
حول مسائل العقائد والآداب والأخلاق . وهي في نحو عشرين ورقة .

(٣) (محاسن الآداب) لزين الدين عمر المارديني ألفها سنة ٩٧٥ هـ .

(٤) (سفينة الصالح) الصالحى من علماء دمشق وأدبائها وهو مشهور بحسن
الخط وسفينته هذه مجموعة نفيسة مشحونة بمسائل الأدب والتاريخ وسائر العلوم .
وهي وافية في مجلد لطيف الحجم وقد افنخ خطبها بقوله : (الحمد لله الذي أجرى في
بحار الأفكار سفينة الفصاحة والبلاغة الخ وقد كتبت سنة ١٠٤١ هـ .

(٥) ديوان خليل بن مصطفى الدمشقي الشهير بالرومي من رجال القرن الثاني
عشر وعمر الى القرن الثالث عشر فمات سنة ١٢٢٠ هـ . ولم نخص هذا الديوان
بالذكر لعلو مكانة ناضمه في الشعر وانما هو بين سبب كل شعر قاله ويخلل هذا البيان
أحيانا فوائد تاريخية وتراجم رجال مما هم معرفته كل باحث في تاريخ دمشق في القرن
الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر . وقد عاش صاحب الديوان تسعين سنة .

(٦) ويلي الديوان المذكور رسالة للضمين موشحات للاندلسيين سماها جامعنا
(انكواكب السائرة) وبعد ان فرغ من الموشحات الاندلسية اتى على ذكر موشحات
الشاميين فذكر من ذلك ما يطيب ويحلو . وفيه ذيل هذا المجموع سبع وعشرون
قصيدة كلها من بحر السلسلة الذي أولع به الشاميون في عصورهم الأخيرة . وأحفظ
من ذلك قصيدة أظنها للشيخ عثمان البصير الحموي من رجال القرن الماضي مطالعها :

- (السيف من المخطوط ما تجرد أوصال الا بفؤادي سطا وقطع أوصال)
ومنها (الله بصبب • متيم • ومحب • هل نثمة قرب • خال صبري قد حال)
والقصائد السبع والعشرون كلها على هذا النمط والأسلوب في النظم •
- (٧) مجموعة رسائل للملا علي القاري منها رسالة في (أويس القرني) ورسالة
في مناظرة الشيعة فيما يذهبون اليه مع الرد عليهم • والتجيب منهم •
- (٨) مجموعة رسائل : منها رسالة في الطب لابي قاسم النيسابوري ورسالة في
قهوة البن اسمها (إشراق الضحوة في محو ظلام القهوة) •
- (٩) مجموعة أخرى : منها رسالة (المفراحت في اللغز والرموزات) وهي تتضمن
مسائل في فنون مختلفة وكها مما يلغز به او يقال ان عبارتها واردة على طريقة الألفاظ
والأحاجي ومؤلفها العالم التركي المشتهر بناقد وهي مرتبة على السؤالات والجواب
وتبلغ نحو عشرين ورقة •
- (١٠) مجموعة رسائل للشيخ الأكبر في موضوعات تصوفية مختلفة : منها رسالة
اربع ورقات أجاز فيها الشيخ الأكبر المالك العادل بناءً على طلب الملك المشار اليه •
وقد أودعها اسماء مؤلفاته وشيوخه ومسموعاته •
- (١١) مجموعة رسائل للفتية (الحموي) المشهور أولها رسالة (الدر المنظوم في
فضائل الروم) وقد عني بالروم الأتراك العثمانيين وملوكهم الى سنة (١١٠٠ هـ) •
وفيه فوائد تاريخية عن أعمال ملوك بني عثمان المتأخرين •
- (١٢) مجموعة رسائل أخرى للحموي المذكور : منها رسالة في (اثبات تصرف
الاولياء في الحياة وبعد المات) وفيها نقل عنزه للسبكي يقول فيه : (ان بعض
الاولياء كان يبيع المطر !!) ورسالة (بدلت السهر بالنام) وهو بحث لغوي بشرح
لنا الصواب في دخول الباء بعد فعل (بدل) وعلى اي مفعولين تدخل فهل يقال
(بدلت السهر بالنام او المنام بالسهر) وهذه الرسالة في ثلاث صفحات • ورسالة
(الروض الزاهر) فيما يحتاج اليه المسافر براً وبحراً) وفيها فوائد عن السفر وآدابه
وهي تتضمن نحو (١٨) صفحة : منها نحو ثمان صفحات في الأوراد والأذكار التي

يتلواها المسافر . وبقية الرسالة في بيان ما يحتاج اليه المسافر من القوانين والتدبيرات الطبية وتدبير العساكر في نزولها وترحالها وقد ألفت هذه الرسالة سنة (١٠٧٣ هـ) .
 (١٣) مجموعة رسائل معظمها لابن كمال بانها منها رسالة نظام العلماء لمؤلفها (كافي افندي الاخصاري) من علماء الدولة العثمانية وقد جمع فيها تراجم (٢٨) عالماً هم شيوخه المسلمين منذ زمن صاحب الرسالة الى آخر عالم تركي تلى عنه ثم ترجم لنفسه فقال ان جده كان نصرانياً من أهل الاسكندرية ثم هاجر الى (اخصار) وهناك أسلم . وقد ألفت رسالته هذه سنة ١٠٠٨ وفيه هذه الرسالة فوائد تاريخية ذات قيمة .

(١٤) كتاب لابن حجر الهيتمي في فضائل الصحابة الاربعة من حيث يؤدي ذكر هذه الفضائل الى تزييف ما يقوله الشيعة فيهم رضي الله عنهم . وفيه الكتاب أخبار وآثار تروق المؤرخ .

الاستاذ الياس بك القدسي

في اليوم الثلاثين من تموز الماضي فقد المجمع العلمي احد أعضائه الاعزة المرحوم الياس بك عبده القدسي فاشتد على رصفائه المصاب به . ولد في مدينة دمشق سنة ١٨٥٠ م وكان والده يعضد من الاغنياء في عصره بارعاً بالموسيقى محباً للعلماء والادباء بحيث كانت داره مباءة لهم على اختلاف مناهجهم ومشاربهم ، ولما ترعرع ولده دخل مدرسة ابتدائية لطائفة الروم الارثوذكس فتلقى فيها مبادئ العربية واليونانية ثم وافى مدرسة عينطورا في لبنان فأثقف اللغة الفرنسية وبعد ذلك غادر الشام الى آثينة فدرس في جامعها ست سنين ونال شهادتها المؤذنة بانقائه اللغة اليونانية القديمة والحديثة . وتعلم مبادئ الايطالية والانكليزية والتركية ، وعاد في سنة ١٨٧٢ الى دمشق يتولى برعاية والده شؤون القنصليات اليونانية والبرقالية والبلجيكية والهولندية وظل على ذلك الى سنة ١٨٨٨ فولي قنصلاً لليونان ثم وكيلاً للنمسا والمجر وقنصلاً للبرنغال الى قبيل وفاته .

يتلوهما المسافر . وبقية الرسالة في بيان ما يحتاج اليه المسافر من القوانين والتدبيرات الطبية وتدبير العساكر في تزويدها وترحالها وقد ألفت هذه الرسالة سنة (١٠٧٣ هـ) .
 (١٣) مجموعة رسائل معظمها لابن كمال — باشا عنها رسالة نظام العلماء لمؤلفها (كافي افندي الاخصاري) من علماء الدولة العثمانية وقد جمع فيها تراجم (٢٨) عالماً هم شيوخه المسلمين منذ زمن صاحب الرسالة الى آخر عالم تركي تلى عنه ثم ترجم لنفسه فقال ان جده كان نصرانياً من أهل الاسكندرية ثم هاجر الى (اقصار) وهناك أسلم . وقد ألف رسالته هذه سنة ١٠٠٨ وفي هذه الرسالة فوائد تاريخية ذات قيمة .

(١٤) كتاب لابن حجر العسقلاني في فضائل الصحابة الاربعة من حيث يؤدي ذكر هذه الفضائل الى تزيف ما بقوله الشيعة فيهم رضي الله عنهم . وفي الكتاب أخبار وآثار ثورق المؤرخ .

الاستاذ الياس بك القدسي

في اليوم الثلاثين من تموز الماضي فقد المجمع العلمي احد أعضائه الاعزة المحروم الياس بك عبده القدسي فاشتد على رصفائه المصاب به . ولد في مدينة دمشق سنة ١٨٥٠ م وكان والده يمد من الاغنياء في عصره بارعاً بالموسيقى محباً للعلم والادب بحيث كانت داره مباءة لهم على اختلاف مذاهبيهم ومشاربيهم ، ولما ثورع ولده دخل مدرسة ابتدائية لطائفة الروم الارثوذكس فتلقى فيها مبادئ العربية واليونانية ثم وافي مدرسة عينطورا في لبنان فأتمن اللغة الفرنسية وبعد ذلك غادر الشام الى آثينة فدرس في جامعتها ست سنين ونال شهادتها المؤذنة بانقائه اللغة اليونانية القديمة والحديثة . وتعلم مبادئ الايطالية والانكليزية والتركية ، وعاد في سنة ١٨٧٢ الى دمشق يتولى برعاية والده شؤون القنصليات اليونانية والبرنقالية والبيجيكية والهولندية وظل على ذلك الى سنة ١٨٨٨ فولي قنصلاً لليونان ثم وكيلاً للنمسا والمجر وقنصلاً للبرنقال الى قبيل وفاته .

وانقد عهد البطريرك هروتوريوس الى صاحب الترجمة بإدارة مدارس الروم ، وكانت كتابت صغيرة فأنشأها إنشاءً جديداً ، ووضع لها نُظُمها الجديدة وقلبها رأساً على عقب ، وظل يديرها ويعلم فيها أحياناً مدة ٣٣ سنة بلا أجر ، فنخرج به كثير من أبناء هذه العاصمة ، وخدم أبناء طائفته خدمة معمة بتأسيس اللجنة الطائفية لها ، وخدم الآداب بان كان مؤسس الجمعية العلمية التاريخية سنة ١٨٧٨ . وقد نشأ له غرام بالقراديات او الشعر العامي فنظم على أوزانها المتعارفة بعض النوادر والوزائع ومنها ما نقله عن لافونتين القصصي الفرنسي ومنها ما وضعه وضماً ، وبدخل ما نظمه منها في مجلدين لم يطبعوا وترقى مطالعتهما . وله نحو عشرين قصة تمثيلية وقصة عادية طبع بعضها . ومن تأليفه كتاب في المعاني والاحاجي او ما يسميه العامة الحزازير تبلغ نحو ٢٥٠ موضوعاً وتكون في مجلدة . ومن رسائله المطبوعة مسك الدفاتر على طريقة هو واضعها ، ومقالة في الحرف الدمشقية طبعت في أعمال مؤتمري المشرقين سنة ١٨٨٣ . وقد جمع طائفة من الامثال الدارجة بالعربية وقابلها بما يماثلها من اللغات الاوربية بلغت نحو ٣٠٠٠ مثل لم تطبع . ومن أبحاثه مقابلة بين اللغة اليونانية القديمة واللغة العربية والبرهان على اشتراك اللغتين في بعض الاشتقاقات . وهذا الموضوع كان يعمل فيه الى آخر ايامه وقد نشر شيئاً قليلاً منه بالنسب في هذه المجلة .

وقد أبنه بعد الصلاة عليه في كنيسة الروم الارثوذكس غبطة العالم المنقوه السيد غريغوريوس حداد الرابع ، ومما قاله فيه بعد ان عدد اعماله في النهضة بمدارس الروم سنين طويلة وألم بصفاته وأخلاقه انه أخذ الحكمة من منبعها في آئنة . ثم قام على الاثر في البعثة رئيس المجمع العلمي وكاتب هذه السطور وابنه باسم المجمع ، فيما قال فيه : « حقاً ان هذه السنة سنة المصائب ومن أعظمها رحيل صديقنا وصيفنا المرحوم الياس بك القدسي على صورة سريعة أدهشت الأحباب وأزعجتهم . أرفع النجائع النجيعة بالحبيب ، خصوصاً اذا كان الاخلاص المطلق سدى الحب والحمه . صحبت صديقي الذي أبكيه الآن منذ نحو ٣٢ سنة فما رأيته ، منذ اجتمعنا الى ان قضى الله بفرافنا ، الا مثال الوفاء والكرم ، وهما الصفتان اللتان يمتاز بهما الرجل العربي الحر الأبي » .

عرفته وهو يؤوي بنا في بيته ، ويحينا بالعلم الذي كان يرفرف على داره ، فما كان الا كاحدنا أو أشد غيرة على هذا الوطن ، وربما كان أكثر تأثراً عليه ، وسعيًا لاستكمال أسباب سعاده . عرفته أدبياً يحب كل من اشتغلوا بالعلم والأدب ، ويهيء لهم السبل إلى التكامل ، ويدفعهم إلى التقدم . ولما أنشئ المجمع العلمي بعد الحرب العالمية كان أول من أجي دعوة اخوانه ليعمل معهم ، وكان عمله يوازي عمل الشباب من الأعضاء ان لم يبرزهم . وما وكل اليه فط امر ولم يوفه حقه ، ونجمه على نظام تام وتدقيق عجيب .

كان المجلس الذي يجلس فيه صديقي الياس القدسي مجلس الانس بجماعته وثقافته ، يفيض بهجة ومروءة ، لانه على ما أتوني من عالم حديث وعرف من لغات حية وغير حية وخبر من أحوال المجتمع ، المرجع الأول في اللغة العربية العامية ، ومن منه لم يقرأ شيئاً مما خطته أنامله من الشعر العامي ، وأملأه روحه الشفاف من النكات ولم يعجب ويعتبر . وربما لا أخطئ اذا قلت ان صديقي الراحل كان صورة من صور القصور القديمة وتربيتها ، مزوجة بروح عصري ، فهو قديم وحديث ، وهو عصامي وعظامي . فلئن حزنت لوفاته فقد فقدت به أخاً باراً ، وخلاً وفياً ، وأدبياً قنانياً ، وخبيراً في شؤون هذا المجتمع يكاد يكون منقطع القرين بمعلوماته ، وأنسخة جميلة من التربية القديمة العربية ، مزينة بالتربية الحديثة . وهو نادر المثال بتربيته وأدبه ودوؤبه ولطف نادرته وجميل محاضراته . رحمه الله عدد حسناته وطيب صفاته ، وسجّات من هذا عمله لا راداً لقضائه ، ولا منراً من بلائه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

م . ك



عثرات الارقام

« ٢٩ »

ومنها قولهم (ارتدى بذلته الرسمية) (البذلة) بالدال المعجمة وبكسر الباء الثوب الذي يتنزل باستعماله كل يوم والناس يقولون (بذلة) بالدال المعجمة ويريدون بها مطلق الثياب التي تلبس . اما الثوب الرسمي فهو ما يلبس في المواسم والاحتفالات . ويكون غير مبتذل . ولا يستعمل كل يوم . فبين كلتي (بذلة) و (رسمية) تناقض ظاهر . فالصواب ان يقال ارتدى ثوبه الرسمي او لبسه الرسمي او رداءه الرسمي او يردده الرسمي او يزته الرسمية او حلتها الرسمية . وهناك كلمة أفصح من جميع ما ذكر وهو ان تقول : ارتدى شارته الرعية او شياره الرسمي والشارة والشار ثوب الرعية . ومنها قولهم (أغدقوا الدنانير على الناس أصراراً واكياساً) الظاهر انه يريد بالأصرار جمع صرة والصرة انما تجتمع على صرر كغرفة وغرف .

ومنها قولهم (ثمالى بخمرة الانتصار) صوابه (ثملون) جمع ثمل اما (ثمالى) فجمع لثمل سكران فيقال سكرارى وحيارات حيارى . ولا يجوز ان يقال في جمع ثمل ثمالى قياساً على سكرارى وحيارى .

ومنها قولهم (وهذا لا يفيد في قطع النزيف وضمد الجرح) صوابه لا يفيد في قطع النزف اي خروج الدم اما النزيف فهو الشفص الذي يسيل منه الدم . ومنها قولهم (بنت الملك وتربياتها) صوابه وأترابها جمع (ترب) ومن المنقاريات في السن . اما (التربيات) فهي عظام الصدر . واحدها تربية . وقلما يجمعون التربية على تربيات . وانما يقولون ترائب .

ومنها قولهم (نقشوا عليه رسوم أسعاف النخل) يريدون بالأسعاف جمع سعة وهي جريدة النخل او ورقة النخل . وصوابه ان يقال : رسوم (سعف النخل) فان السعف بدون ناء جمع سعة بالناء . ولا يقال في جمعه أسعاف وكذلك لا يقال في مفردة (سعف النخل) كما سبق الى بعض الاوهام .

ومنها قولهم (وقد شعر بخوران قوته) صوابه يخور قوته او خؤور قوته اي ضعفها ولم يستمع خوران .

ومنها قولهم (فانه يجتهد في إغارة الصدور على الحكومة) صوابه (سيف إغارة الصدور) مصدر أغر صدره عليه اذا أحدث فيه الوغر وهو الحقْد . اما الإغارة فمصدر أغار العدو على البلاد اذا هاجها فجأة .

ومنها قولهم (ثم انت القوم أفلوا راجعين) صوابه (قفلوا) من القفول بمعنى الرجوع اما (أفلوا) فمن الافول بمعنى غياب النجم والكوكب وزوال نورهما بعد تألقه .

ومنها قولهم (يلزم وضع حد لهذه المؤاساة الدامية) (المؤاساة) ان نواسي المصاب وتعزيه بما يخفف همه ويطفي لوعته . ولعل الكاتب أراد به (المأساة) المشتقة من الأُمى وهو الحزن - و (المأساة) كلمة اخترعها أبناء هذا العصر لتقوم مقام (تراجيدي) الافرنجية ويريدون بها قصة تمثل على المسرح وتكون وقائعها ومناظرها مما يشير الأُمى والحزن في النفوس .



اخبار وافكار

قصة زقاق الاربعين

كتب رصيفنا الاستاذ المؤرخ الشيخ كامل الغزي من حلب الى رصيفنا الاستاذ المؤرخ السيد عيسى امكندر المعلوم الرسالة الآتية بشأن زقاق الاربعين جواباً على ما كتبه المعلوم في الجزء الماضي من هذه المجلة وهذائنص الجواب الذي ارسله اليه المعلوم: « ايها الصديق الفاضل : قرأت في مجلة المجمع العلمي مقالكم الغراء المحررة بقصة زقاق الاربعين بحلب ، وما اثنتموه فيها من المناقضات واقع في محله . غير اني ربما اعذر على اثباتها في تاريخي على الوجه الذي قرأتموه فيه وذلك اني لم اثبتها فيه الا بعد ان رأيت خبرها مستفاضاً على ألسن الناس في حلب خواصهم وعوامهم مسيحيهم ومسلمهم . سمعتها من رجال مسيحيين ثقات رووها لي بالسند المتصل عن آبائهم وأجدادهم منهم الخواجه انطون الصقال والد صديقنا المحترم ميخائيل افندي الصقال . ومنهم والد المرحوم جرجي افندي الكرتي وهو من يعتمد عليه حتى انه كان يقول لي ان اسرته من جملة تلك الأسر المنقلة . ومنهم الاديب الكبير المرحوم جبرائيل أفندي الدلال صاحب القصيدة المشهورة وهو خال صديقنا الآخر فسطاكي بك الحمصي وقد رواها لي غير هؤلاء من الشيوخ وانكحول المسلمين والنصارى .

ونقل لي احد اصدقائي من المسلمين وهو سعيد اغا بن راغب اغا ان السلطان سلباً نقل في ذلك العصر ايضاً جدّه الاعلى المعروف والمشهور باسم كوجك علي اغا من ديار بكر وهو جد مصطفى نعيم الخايمي صاحب تاريخ الروضتين التركي العبارة وهو النقيض الاول من هذه الأسرة التي هي من جملة الاربعين الأسرة المسلمة التي تقامها السلطان سليم من البلاد المجاورة الى حلب . قال : وكان غرض السلطان من نقل هذه الأسر مسلماً ومسيحياً تكثير عدد اعيان حلب واقوية تجارتها وذلك ان حلب كانت قليلة التجار مع ما كان عليه موقعها الجغرافي من الامة التجارية قال : وكان تجارها القليلون عصبة واحدة يحتكرون البضائع ويتحكمون بالناس ولا يبيعونها الا بالاسعار التي يرغبونها . وان حلب ابتليت من قديم الزمان بفقد الرجال ذوي الوجاهة

والشخصيات البارزة فكان غرض السلطان من نقل تلك الأسر تكثير عدد التجار
لتخليص التجارة من تلك العصابة المتحكمة ولايجاد جماعة من الاعيان يمكن للحكومة
ان تفهم معهم^(١).

نعم ان هذا العصر عصر ريب وشكوك ، وان أعظم قضية واشهر حكاية لو عرضت
على محك البحث والانتقاد لظير فيها فساد وثناقض من بعض الوجوه غير اننا لا يتحتم علينا
بعد ان ثوثق في أخذها ان نمدحها مكذوبة مفتراة لا ظل لها من الحقيقة ، والا لمقدت
النقة من جميع ما رواه لنا السلف من الأخبار والآثار .

وعليه فاني لا اجزم بان قصة الزقاق الاربعين كلها خرافة مفتراة بل اقول :
لا بد لهذه الحكاية من اصل اي لا بد ان يكون السلطان سليم او السلطان مراد قد نقل
بعض الاسر العربية الى حلب للاغراض المذكورة ولكنني ارناب بعدد المنقولين و بان
الزقاق مضاف الى عددهم . بل لا اشك ان هذا الزقاق مضاف الى كنيسة كانت فيه
مبنية على اسم (الاربعة شهداء) ثم خربت الكنيسة واستمر الناس يضيفون الزقاق
الى الاربعة ونوهوا ان المراد من هذه اللفظة اربعون امرأة .

و يوجد في حلب عدة مقامات يعرف كل واحد منها (بمقام الاربعة) منها (مقام
الاربعة) في محلة الهلبة^(٢) ومنها (مقام الاربعة) في محلة شاهين بك ومنها (مقام الاربعة)
في محلة داخل باب المقام . ومنها في كنيسة الارمن القديمة .

وقد اختلف المسلمون والنصارى في هؤلاء (الاربعة رجلاً) فالنصارى يقولون :
انهم (الاربعة شهداء) والمسلمون يقولون : انهم (اربعون رجلاً) من الأبدال المتدركين
بالكون « على ما ذكره الشيخ عبد العزيز الخواص في كتابه الايريز » .

اما نحن فاننا نثبّر من جميعهم ونعتبرهم كعتقاء مغرب لا وجود لهم الا في

-
- (١) ورأيت في بعض هوامش المخطوطات ان جلب المسلمين والنصارى الى حلب
وغيرها كان برضى السلطان سليم وامره ليكثر عددهم بين الشيعة الذين كانوا يناوئونه
العداء بعد محاربتهم العجم ووقوفهم في طريق قوافله من الاسلحة ما دعا الى الفتح . (المعلوف)
(٢) راجع الجزء الثاني من تاريخي (نهر الذهب) الصفحات ٩٠ و ٣٦٨ و ٣٨٨ و ٤٧٣ .

مخيلات فاسدة وأفكار سخيفة . ودليلكم الذي أوردتموه على كون حكاية زقاق الاربعين خرافية هو معقول من جهة . اما وقد ثبت لدينا ان المنقلين كانوا من البلاد المجاورة لحلب اي من بلاد عثمانية فاني أراه غير وارد لان المنقلين عثمانية ايضاً وقد كانوا قبل نقلهم ينازعون الامة الاسلامية أسباب البقاء وهم في بلادهم ايضاً .
واما اختلاف الرواية عن الناقل بين ان يكون السلطان مراداً وبين ان يكون السلطان سليماً فهو لا يستلزم تكرار الحادثة بتمامها . ويمكن ان يقال : ان اهل ذلك الزمان كانوا — وعلى الاخص المسيحيين منهم — لا يعرفون اسماء السلاطين لبعدهم عن مراكز الحكومة فخلطوا بين السلاطين . اما خلو حلب عن النصارى فهو بلا شك باطل لا أصل له . فان حلب لم تخل منهم قط . وانما يمكننا ان نقول انهم قل عددهم فيها كما قل عدد المسلمين بسبب حوادث الصليبيين ولا سيما حينما دهمتها جيوش النور الاولى والثانية . فراجعوا ما كتبناه في حمامات حلب في أيام ابن العديم الصفحة الـ (٣٢٩) من الجزء الاول بظنير لكم ان سكان حلب بعد هذه الحادثة لم يبق منهم غير سبعهم او اقل . فلو فرضنا ان النصارى كان عددهم في حلب مائة الف فانهم لم يبق منهم سوى سبعة آلاف . وهذا ولا سواء . » . حلب : كامل القرني

جمع فُعَال بالضم نادرٌ كلُّ النُدُور

الى حضرة العلامة « محقق » :

طالعتُ لك يا سيدي في الجزء الرابع من هذه المجلة مقالةً بعنوان « جمع فُعَال بالضم ليس بنادر » اتهمت فيها أمام النحوي الأكبر وقطب اللغة الأشهر أبا بشر سيبويه بأنه أخذ بمخناق اللغة العربية أخذ الساطي الصائل ، وقيد عنقها بالاعلال والسلاسل . « فحجَّرها في مكانها وأحمد أنفاسها » ! واستدللت على صحة هذه التهمة بقوله انه لم يرد من المجموع على فُعَال (كعُرَاب) إلا ثمانية ألفاظ ذكرها غير واحد من أصحاب المعاجم ثم زاد بعضهم اربعة فبلغ عددها اثني عشر . ولم تحصر هذه التهمة في سيبويه بل أطلقتها على جميع أئمة اللغة الذين قالوا قوله في كتبهم

ومعاجهم فكانوا شركاء في الحجر والنفيد والأخذ بقول فاسد غير سديد .
 وكانت يدنك الكبرى على فساد قولهم أنك تمكنت من العثور على عشر بن لفظة أخرى
 أثبتتها مع الاثني عشرة في ذيل مقالذك وشفعتها بقولك « ولا بد هنالك غير ما مررد ناد » .
 وخلاصة ما في مقالذك ان سيديويه وغيره من جهابذة اللغة عدوا صيغة فُعال
 من صيغ الجمع العزيزة النادرة وهي ليست كذلك لانه ورد عليها اثنان وثلاثون اسماً
 اواكثر . والصيغة التي يجمع عليها مثل هذا العدد من الالام لا يصح ان تعد فادرة .
 وقولهم بندورها معدود في حكاك تحريجاً للغة وإخماداً لأنفاسها . فهم والحالة هذه
 قد أساءوا اليها بما وضعوه لها من القيود والروابط والقواعد والضوابط .

فهل تأذن لي يا سيدي ان أخالفك فيما ذهبت اليه من أوله الى آخره وأقول
 — ولا أخاف في قول الحق لومة لائم — انهم بمثلهم هذا أحسنوا الى اللغة كل
 الإحسان وطوّفوا جيدها بمقود من لا يبلي جيدها المتوان ، وقد جروا فيه على
 سنة الله في خلقه لكل عوالم الجاد والنبات والحيوان ولا سيما عالم الإنسان . واذا
 كنا نحن بأمرنا خاضعين — طوعاً او كرهاً — لشرائع سماوية وسنن طبيعية وقوانين
 بشرية وكانت لغات جميع الأمم الحية الراقية جارية هذا الجرى ، أفصح ان تشذ
 لغتنا العربية عن هذا القياس وتظل هملاً مشددة الشمل متطامة الأوصال وعطلاً
 من حلى القواعد والأحكام ؟

ولو بقيت الى الآن كما ادّعت أنها كانت قبل عهد أبي بشر فهل كانت
 في إمكان الملايين الناطقين بها ان يخاطبوا ويفهموا — وهم متفوقون تحت كل
 كوكب — بمثل هذه السهولة والصراحة اللتين يخاطبوت بهما في هذه الايام ؟
 فسيديويه والعلماء الذين به اقتدوا وبهدبه اعتدوا لم يخبروا اللغة في مكانها ولا أخذوا
 أنفاسها بل وضعوا على صخر الثبات أساسها ورفعوا في الخافقين نبراسها .

بقي وزن فُعال وهو بيت القصيد . فقد زعمت ياسيدي انه ليس بنادر ومجتك
 في ذلك ورود اثنين وثلاثين اسماً بمجموعة عليه . اما كاتب هذه السطور فانه ينازع
 في عشرة اسماء من العشرين التي زدتها ولا يسلم بصحة ورودها وهي : « دناء
 ورُجال وشُهاد وطُوال وظُماء ولُهاث ومُلاء ونُبساء ونُككات ومُمال » . ويضع

خمس من العشرة الباقية موضع البحث والنظر وهي « بُراءٌ وجُذاذٌ وجُبالٌ ورُعاءٌ وكُبابٌ » . وقد سبق حقيرة الاستاذ السيد عبد القادر المغربي واعترض على صحة جمع الاول منها « بُراءٌ » في الجزء الثالث من هذه المجلة (ص ١٢٠) فالباقى من العشرين التي زدتها ، بعد الطرح والإسقاط ، انما هو خمسة ، والباقى من مجموع المسموع على وزن فُعَال ، سبعة عشر ، ولكن لى أ كنى سيدي مؤونة البحث والجدل وإطالة الكلام على غير طائل اقول هبني اعترف بصحة ورود الاثنين والثلاثين وسلمت باحتمال زيادة عشرات فوقها حتى تبلغ المئة او تزيد عليها أفطن عددها حينئذ يكون كافياً لإخراج وزنها من حكم الندور ونظمه في سلك أوزان المجموع الغالبة الكثيرة التي كل منها معروف مألوف ، وقد ورد عليه من الاء ما يعد بالملئات والالوف ؟ وهبني قلت مثلاً ان وزن « فُعلاء » يضم فقط نادراً في الاء المفردة لم يُسمع منها عليه سوى بُراءٌ وبُرداءٌ وخُيلاءٌ ورُحضاءٌ وصُعداءٌ وعُرواءٌ وقُوباءٌ وأفشاءٌ . وجئت بعدي فودت عليها خُيلاءٌ وعُدداءٌ وعُشراءٌ وعُلماءٌ ومُوتاءٌ ومُطواءٌ وزاد غيرك عشرين او ثلاثين فهل نسوخ هذه الزيادة عد وزن « فُعلاء » من أوزان الاء المفردة الكثيرة الاستعمال ؟ إذن وزن « فُعَال » غريبٌ ونادرٌ كل الندور كما سبق فعمد سيويه وعليه الجمهور .

وبعد فلا يخفى عليك انت النخاسة واللعوبين الذين أشرت الى اندفاعهم وراء سيويه لم يكونوا من الاءات المتابعين لغيرهم عنواً بلا تدبير ولا تبصير بل كانوا كلهم فياريس هدى وإرشاد ومصابيح نقيب وتدقيق . ولو لم يجدوا إمامهم ابا بشر اهدلاً للإمامة والزعامة من كل وجه لما اختلفوا بكتابه ذلك الاحتفال ما يرح الى الآن مضرب الأمثال في إقبالهم عليه من كل فجٍ متسابقين الى تحليته بالشرح والتشبية والتأنيق . وعلى رغم ما محاوله من يخس حقهم وحق زعيمهم ما فنتت رائحة فضاهم الذكية كرائحة اسم إمامهم تعطر الاندية والافواه وتزجي اليهم ركاب الشكر والثناء من حميم الأئمة والثناء . القاهرة : اسمد خليل داغر

(١) اشارة الى معنى كلمة سيويه بانغارية وهو رائحة النفاح . قيل لقب به لانه كان وهو غلام جميلاً كأنه وجنتيه نفاحتان . وكان مع جمال صورته طيب الرائحة جداً .

مطبوعات حديثة

البيئات

« تأليف الشيخ عبد القادر المغربي طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٩٢٦ »
 مما نلن به أئمة الأدب قديماً وحديثاً ، هذه الرسائل الموجزة التي ينشؤونها في أغراض لم مختلفة من لغوي وأخلاقي وفكاهي ، كقوامات الحريري والهمداني ومجسلس ابن الرومي ومسامرات ابن العربي وعبرات المنفلوطي ، ومنها الروايات القصيرة التي اعتاد المتأخرون وضعها لنقرأ في جلسة واحدة ، أما في جريدة أو في صحف مستقلة ، وكلها أساليب جيدة للتعليم والتنقيف ، لما فيها من تلخيص القول وسهولة تناول .

من أساطين هذا الشأن العصريين ، العلامة الشيخ عبد القادر المغربي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي العاملين ، الغني بشهرته عن التنبؤ به بمرلته في المفكرين المصلحين أولى نوبة التجديد في هذا العصر ، وقد اجتمع له في خلال رده من الدهر مقالات شتى في أغراض متنوعة ، كانت تنشر في أشهر جرائد مصر حين كانت تستمد من قلمه مواضعها الاجتماعية والاصلاحية ، غير ان المقالات العلمية في صحف الاخبار ، لا بقاء لها فهي تذهب مع يومها القاهب ، مع ان منها ما هو جدير بالتدوين يرجع اليه كسائر المصنفات القيمة التي في موضوعه ، فلذا عمد الاستاذ المغربي الى إعادة طبع ما انتقاد من مقالاته تلك في كتاب سماه (البيئات) أصدر منه قبلاً الجزء الاول ، والآن صدر الجزء الثاني ، يحوي اكثر من اربعين مقالة في الاصلاح الديني والاجتماع والادب والتاريخ ، منها ما ينبغي ان لا يفوت العالم الاطلاع عليه ، لان فيه آراء جديرة بوضع البحث والتحقيق أنتجها فكر متوقد نقاد ، ومنها ما تمس حاجة المتعلم اليه ، لأنه أقرب الطرق في تحرير موضوعه الذي تشعبت الافكار في مناقبه ، وفيه عون تحصيل ملكة الكتابة .

هذه المقالات وان كانت قد كتبت قبل نحو عشرين سنة ، الا ان هذا الزمان الذي مضى عليها لم يؤثر في جودتها ، اذ كانت مواضعها مما يزيد مرء الايام الحاجة

اليه ، ولا ينقصها ؛ على ان الاستاذ لو لم يلتزم اعادة طبعها بحروفها ، وهذبتها لكان انقي
لحسنها ، ولعله يعني بذلك في الطبعة الآتية ان شاء الله . من اعضاء المجمع العلمي
مسمود الكواكبي

مجلة لغة العرب

للأب انتاس الكرملي عضو مجعنا العلمي في بغداد مساع في خدمة اللغة العربية
وطريقته مبتكرة في نشر آدابها وتحقيق كتابتها ، لا يدركه فيها عثار . ولا يجاريه
في ميدانها مجار . وقد كان منذ اثني عشرة سنة يصدر في بغداد مجلة لغوية أسماها
(لغة العرب) لبثت نحو ثلاث سنوات ثم حال دون نشرها صرف الزمن . وما لتابع
من المحن . وبقي محبوب الاستاذ وعشاق فضله يرتقبون عودته الى إصدارها حتى أعادها
اليوم بطرازها المعلم . وعلى أسلوبها المتين المحكم . وقد جاءنا الجزء الاول من سنتها
الرابعة فاذا هو جنة لغة دانية الثار مفتحة الأزهار وقد أكتسنا فيه فضلاء دمشق
سروراً واعتباطاً بصدر هذه المجلة ، وحمدوا الله على عوده محررها العلامة الى ميدان
العمل في خدمة اللغة الضاربة بعد ان خاسرهم اليأس من عودته فتلقوا بصدر مجلته
بشارتين . وفازوا من امره وأمرها بالحسنيين . ومجمعنا العلمي يشار كهم في هذه العاطفة
نحو الاستاذ ومجلته . ويهنئه بعودته وجليل خدمته . « المغربي »

اسباب النهضة العربية

« في القرن التاسع عشر »

تأليف السيد أنيس زكريا النصولي طبع في مطبعة وزنكوغراف طهارة

في بيروت ١٣٤٥ - ١٩٢٦ ص ١٤٢

أجاد المؤلف الكلام على بداية النهضة العربية بدخول نابوليون الى مصر ثم
بظهور محمد علي الكبير وما قاما به من الأعمال المدنية في العلم والصناعة والجيش
معتمداً في ذلك على مصادر أجنبية وعربية . ثم تكلم على انتقال النهضة الى الشام

بأنشاء مدارس التبشير فيها فأفاض فيها أحدثه من الأثر ومنها مدارس الاميركان
والفرنسيس وغيرها ولا سيما الجامعة الاميركية و كلية القديس يوسف في بيروت .
وفاته ان يتكلم على المدارس الاميرية التي أنشئت على عهد المرحوم مدحت باشا في
انحاء الشام ومنها نشأ القسم الأعظم من المنورين من المسلمين . وأبان النتائج الحسنة
التي أثرت في نهضتنا باحتكاكنا بالغرب . ثم تكلم على الطباعة والصحافة والتأليف
والمكاتب والتمثيل والمستشرقين وعنايتهم بالمدنية العربية ، والهجرة ومؤثراتها . واكنه
غفل عن أشياء منها تأثير السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وقاسم بك امين
في النهضة الاجتماعية والعقلية ، ثم تأثير الشيخ طاهر الجزائري والسيد عبد الرحمن
الكواكبي في النهضة الفكرية والعلمية . وكان المؤلف زهد بما عمله قومه وأعجب بما قام
على أيدي غيرهم . من ذلك قوله في التمثيل العربي ان مؤسسه مارون القاش ، مع
ان هذا ترجم بعض روايات ، والذي وضع أساسه في الحقيقة احمد ابو خليل القباني
العالم بالشعر والموسيقى والقتال والرقص وهو مبتدع مؤلف وذاك محبذ مترجم . ولم
يتعرض المؤلف لما قام من أسباب النهضة في العراق وفلسطين ونونس مثلاً فان
هذه الأفطار شاركت ايضاً في الموضوع الذي عالجته مشاركة لا بأس بها ونبغ فيها
نوايع نهضوا بالعرب وأناروا أفكارهم وألغوا وطبعوا على غرار أبناء القطرين الشامي
والمصري . وقد غفل عن ذكر كثير من المؤلفين ممن كان لهم شأن يذكر - في تزجية
هذه النهضة الى الأمام أمثال محمود باشا الفلكي وعلي باشا مبارك وعبدالله باشا فكري
ورفاعه بك طهطاوي . واذا نعى المؤلف على الأثر ارساخة وقلة نظامه فما كان احراه
ان يذكر المدارس التي يفتخر بها في مصر ولا سيما نظافة دار العلوم التي خرجت مئات
من العلماء كانوا بهجة العلوم والآداب في مصر وغيرها . واذا ادعى المؤلف ان كلامه
محصول في القرن التاسع عشر ، يقال له انه تعرض في كتابه لاشياء هي من محصول
القرن العشرين وكل ما ذكرناه هو محصول القرن الذي عالجته وربما نصبت ثمراته اوقات
القائم به في أوائل القرن العشرين . ورجاؤنا ان يعود المؤلف الفاضل في طبعة ثانية
بضيف هذه الملاحظات الى كتابه فيزيد به إمتاعاً وفائدة . محمد كرد علي

المحتجى

لابن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١ طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف
النظامية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٢ ص ٩٣

نشر هذا الكتاب السيد هاشم الندوي عن نسختين نسخها المستشرق الكبير
فريانس كرنكو احدهما في مكتبة اكسفورد والثاني في المتحف البريطاني في انكلترا
ونسخة المتحف منقولة بخط عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة المعروف بابن العديم
الحلي سنة ٦٣٠ وقد قدم النسائر الاستاذ الندوي مقدمة في ترجمة المؤلف مبينا
مزاياء كتابه هذا . والكتاب أحاديث وشذرات من خطب وأمثال وأقوال للحكماء
من أهل الاسلام واليونان وغيرهم . وواعظ وفوائد وشرحها صاحب المقصورة شرحاً
بديعاً يتعلم بها المطالع حكمة ويستفيد أدباً . وكنا نود لو بذلت العناية أكثر
مما بذلت حتى الآن بمطبوعات مطبعة حيدر آباد الدكن من وضع الفواصل وقطع
الجل وتجليه النصوص بالشكل عند مواضع الأشكال وشرح بعض الغامض من
الألفاظ تسهيلاً على جميع المطالعين وعمى الذين عنوا بطبع كتب العرب في الدكن
وبمباي ولاهور وكلكتا ودلهي ولكنو وكبور وغيرها من بلاد الهند ان يجرؤا بعد
الآن على الطريقة التي اتبعها علماء المشرقيات وطرس على آثارهم بعض الطابعين في
مصر والشام وتونس والعراق وعندها تزيد فوائد مطبوعاتهم فوق ما فيها اليوم
من النفع العمير .

م . ك

الجغرافية العامة

الجزء الاول في الجغرافية الرياضية تأليف السيد كامل نصري طبع بمطبعة
الترقى ١٣٤٥ — ١٩٢٦ ص ١٥٢

هذا كتاب استقاء مؤلفه من مأخذ شتى « عربية وتركية وفرنسية وألمانية »
وقسمه الى جزئين والاول في الجغرافية الرياضية اي الفلكية ، استعمله مقدمة في

نشأة الكرة الأرضية وتاريخ اكتشاف أجزائها وتكامل فن الجغرافية وماهية وأقسامه وعلاقته بالعلوم الأخرى . وقد لاحظنا على المؤلف انه غفل عن عمل العرب العظيم في الجغرافية ولم يتعرض لذكر اكتشافاتهم ولا مصنفاتهم النفيسة . وفي محاضرات الجغرافية التي ألقاها صديقنا العلامة السنيور جويدي في الجامعة المصرية بيان شاف في هذا الموضوع ، وكتب الجغرافية التي طبعها علماء المشرقيات ، ومنها المكتبة الجغرافية العربية للعلامة دي خوي هولاندي محفوظة في دار الكتب العربية يمكن المؤلف ان يرجع اليها و يشهد من تحقيقات العرب في هذا الشأن ما هو قرة العيون على غابر القرون .

م . ك

استقلال المجمع العلمي

طلب رئيس المجمع العلمي العربي الى أرباب السلطات العليا بتاريخ ١١ شباط سنة ١٩٢٦ انفصال هذا المجمع وتوابعه (داري الكتب والآثار) عن الجامعة السورية وربطه في معاملاته الرسمية بوزارة المعارف مباشرة وان يكون مستقلاً بأموره المالية له شخصيته المعنوية وذلك حباً بنقل الملائق الادارية التي تعوقه عن الاسراع في أعماله اليومية الكثيرة وذلك على النحو الذي جرت عليه معظم مجامع العالم فصدر قرار نخامة المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ بنزع المجمع وما يرتبط به من الجامعة السورية على ان تعين أوضاعه الادارية في قرار آخر .